

الشيشان

حرب إبادة وجريمة عصر

وافقت وزارة الإعلام في
الجمهورية العربية السورية
على طباعة هذا الكتاب بموجب تأشيرة
رقم ٤١٣٣٠ تاريخ ١٤ / ١٢ / ١٩٩٧

تنفيذ : ليذا شكاي
إخراج فني : أحمد نجاتي

✽ الحرية جوهر وجود الإنسان ...

إن تحقيق الحرية إنما هو غرض العالم وهدفه المطلق .

جورج هيغل

الإهداء

- إلى الشهداء « أكرم من في الدنيا وأنبل بني البشر » الذين رووا بدمائهم الطاهرة أرض القوقاز الطيبة .. وفلسطين الغالية .. والجولان الحبيب .
- إلى كل الأبطال الذين سيطروا ملاحم البطولة والفداء دفاعاً عن وطنهم وعزتهم وكرامتهم .
- إلى كل من وقف وقفه العز يوم الشدائد ، وقال الحق لا يخشى لومة لائم .
- إلى كل من عرف معنى الإنسانية ... وعرف طريق الحق والعدالة والمساواة.

المؤلف

تعريف

القوقاز معلومات جغرافية وبشرية

تعرف المنطقة الممتدة بين بحر قزوين شرقا وبحري آزوف والأسود غربا باسم القفقاس أو القوقاز* (caucase) وتجمع هذه البقعة الجغرافية الهامة في سهولها وأوديتها ومرتفعاتها البركانية العالية شعوبا وقبائل متعددة، كتب عليها أن تعاني على مر العصور والأزمان الكثير من الشقاء والاضطهاد والحرمان ، وكأن تلك البلاد تحكي قصة ذلك البطل الأسطوري «بروميثيوس» (promethe) الذي عاش في هذه الأصقاع مكبلا بسلاسل حديدية ، ينهش كبده صقر كاسر عقابا له على سرقة نار الآلهة .

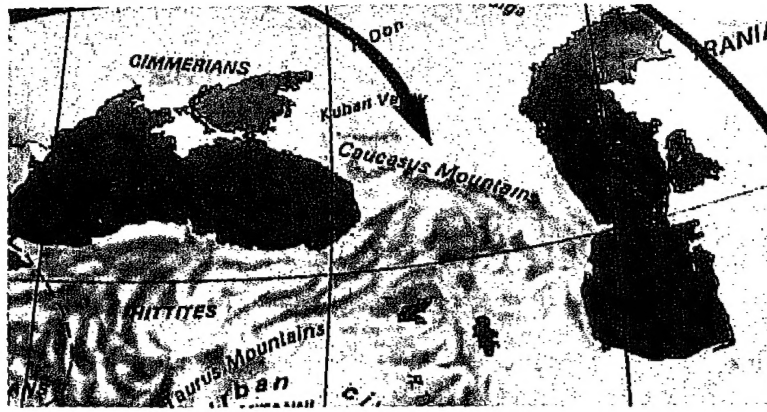
ولقد عرفت هذه المنطقة منذ أقدم العصور على أنها رمز للخصوبة والجمال فكان المصريون القدماء يسمونها «أرض الأموات». وسماها اليونانيون أيضا منذ عصر هيرودوتس واسخيلوس بلاد القوقاز (Caucasus). وأرض الأموات هي الجنة التي وصفها المصريون القدماء « وهي أرض شديدة الخصوبة » وتكاد جميع الأماكن الواردة في الأساطير المصرية توجد في هذا الإقليم بصلاتها الحقيقية .

أما السلسلة الجبلية المنتشرة هناك والتي تعتبر من أهم وأشهر المعالم الطبيعية في العالم فكانت تعرف عند الآشوريين بالجلال الكيمرية** وهي سلسلة جبلية عالية تتجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وتمتد بين الجزء الأوسط للساحل الغربي لبحر الخزر « قزوين » والسواحل

* القوقاز : كلمة «أديغية» تعني البلد القديم «للشراكسة» أو الوطن القديم . وقد تم تحريف لفظ الكلمة الأصلية خه كوج (KHecusze) إلى (caucase) من قبل اليونانيين وبعض الشعوب المجاورة لصعوبة واستحالة لفظ الكلمة الشركسية . ويمكن أن تأتي كلمة قفقاس أيضا بمعنى «خلف الجبل» إشارة إلى البلاد المنتشرة خلف الجبل التي كانت مواطن القبائل الشركسية القديمة .

** أي الجبال السومرية ، ويذكر أن السومريين وفدوا إلى بلاد الرافدين من الشمال أو الشرق، ويرجع لهم الفضل إضافة للمصريين القدماء إلى اختراع الكتابات المسمارية ، والتي أضافت اللثام عن حقائق تاريخية كان بالإمكان اندثارها مع اندثار حضارتهم لولا أن أدبائهم ومؤرخيهم قد كتبوا قصصهم وتاريخهم التي عثر عليها علماء الآثار جنوبي العراق ويعود لهم الفضل أيضا في إنشاء أول ملحمة عرفها التاريخ وهي ملحمة غلغامش . إضافة لذلك أنهم كتبوا قصصا عن بدايات الخلق وعن طوفان مروع غمر الجنة التي كانوا يظنونها عقابا لأحد ملوكهم الأقدمين .

الشمالية للبحر الأسود وتؤلف حدوداً طبيعية بين أوروبا وغربي آسيا . ويبلغ طول هذه السلسلة حوالي ١١٠٠ كم منها ٨٠٠ كم يتجاوز ارتفاعها ٢٠٠٠ م ، ويصل ارتفاع قمة جبل البروز «أوشحه مافا» إلى ٥٦٣٠ م فوق سطح البحر . وتتألف السلسلة من عدة طيات تتخللها مخاريط بركانية ، وتبلغ مساحة السلسلة الكلية حوالي ١٤٠ ألف كم^٢ ، وتغطي معظم قممها العالية التي يزيد ارتفاعها عن ٢٧٠٠ م الثلوج الدائمة والجموديات والتي تبلغ سماكتها في بعض الأماكن ٤٠٠ متر تقريباً ، وتلي القمم العالية مباشرة وعلى ارتفاع منخفض بعض الشيء المروج والمراعي الألبية الصيفية العالية ، ثم يلي ذلك وبدءاً من ارتفاع ١٨٠٠ م الغابات الكثيفة الغنية بالأشجار وغالبيتها دائمة الخضرة مثل البلوط - الدردار - الصفصاف - الحور - الكستناء - الصنوبر ، إضافة إلى أشجار الزان الضخمة الباسقة . ويبلغ عرض المنطقة الغابية هذه حوالي ٢٥ كم تقريباً .



وتقسم جبال القوقاز إلى ثلاثة أقسام رئيسية ، هي :

أولاً : القوقاز الغربي :

ويمتد هذا القسم من شبه جزيرة طامان وحتى قمة «أوشحه مافه» البروز بطول ٥٥٠ كم وتبدأ هذه السلسلة غرباً بارتفاعات غير ملحوظة وتلال متقطعة ثم ترتفع شيئاً فشيئاً كلما اتجهنا شرقاً . وأهم الجبال الموجودة فيه يدوقوبج (٧٣٠) م ، كتسغور (٨٣٨) م ، شابسيغ (٨٠٠) م ، شه سي (٢٠٠٠) م ، أشويا (٣٦٥٠) م ، بشيز (٣٧٨٨) م ، البروز (٥٦٣٠) م . و تحاذي معظم هذه السلسلة السواحل الشمالية للبحر الأسود بحيث لا تترك بين مرتفعاتها الأمامية والبحر الأسود

سوى ممر ضيق في الأجزاء الغربية والتي تتحدر منها أنهار ساحلية قصيرة سريعة الجريان. أهمها نه فيل ولشه بسين وطوابسه ، فيما يتسع السهل الساحلي قليلا في جمهورية أبخازيا والتي ترويه أنهار عديدة تتبع من الجبال المجاورة وتصب كلها في البحر الأسود أيضا كأنهار غاغرا وغومتسا .

وتغطي هذه الجبال المرتفعة نسبيا الأحراج الكثيفة (البوط والكستناء والأرز والصنوبريات) بالإضافة إلى الأشجار المثمرة المتنوعة والحمضيات ، والتبغ والشاي والخضار الباكرا . التي تنمو في السهول الساحلية . وتحاذي هذه الجبال أيضا من الجهة الشمالية السهول الداخلية الخصبة وأشهرها سهل الكوبان والذي يتميز بمساحته الكبيرة والواسعة وبتربته اللحية الغنية والتي تعتبر من أخصب الترب في العالم وأجودها . ويروي هذا السهل نهر القوبان وهو اسم النهر العظيم «بشيز» الذي ينبع من السفوح الغربية لجبل الألبروز . وقد أطلق عليه سترابون في القرن الأول قبل الميلاد اسم « انتي كيتس » يبلغ طوله حوالي ٨١٠ كم ويرفده حوالي ١٤ ألف رافد أهمها لابا وزالنجوق ووروب وشحه كواشه وانتخر وأبين وأفيس . وله ٣٠٠ اسم تقريبا . وهو ينبع من أربعة ينابيع رئيسية ثم يجري جزؤه الأعلى وقسم من جزئه الأوسط في واد ضيق ومجرى حجري . وطبيعة الباقي من مجراه في قسمه الأوسط والأدنى طينية رخوة ، وبعض أقسامه رملية . أما الأراضي المحيطة بمصبه فهي عبارة عن مستنقعات كبيرة كانت في وقت ما حدا فاصلا بين بلاد الشركس الشمالية وروسيا .

وقد أقيم قبل عدة سنوات على المجرى السفلي للنهر بالقرب من مدينتي أدغييسك وكراسنودار سد كبير يحصر خلفه بحيرة ، تصل مساحتها إلى أكثر من ٥٠٠ كم^٢ . وخلال فصل الشتاء، عندما تنخفض درجات الحرارة إلى ما دون الصفر تتجمد مياه النهر ليصبح ممرا سهلا لعبور المشاة فوقه ، وقديما كان فرسان الشركس يعبرونه عندما يكون متجمدا للإغارة على المواقع الروسية المتقدمة .

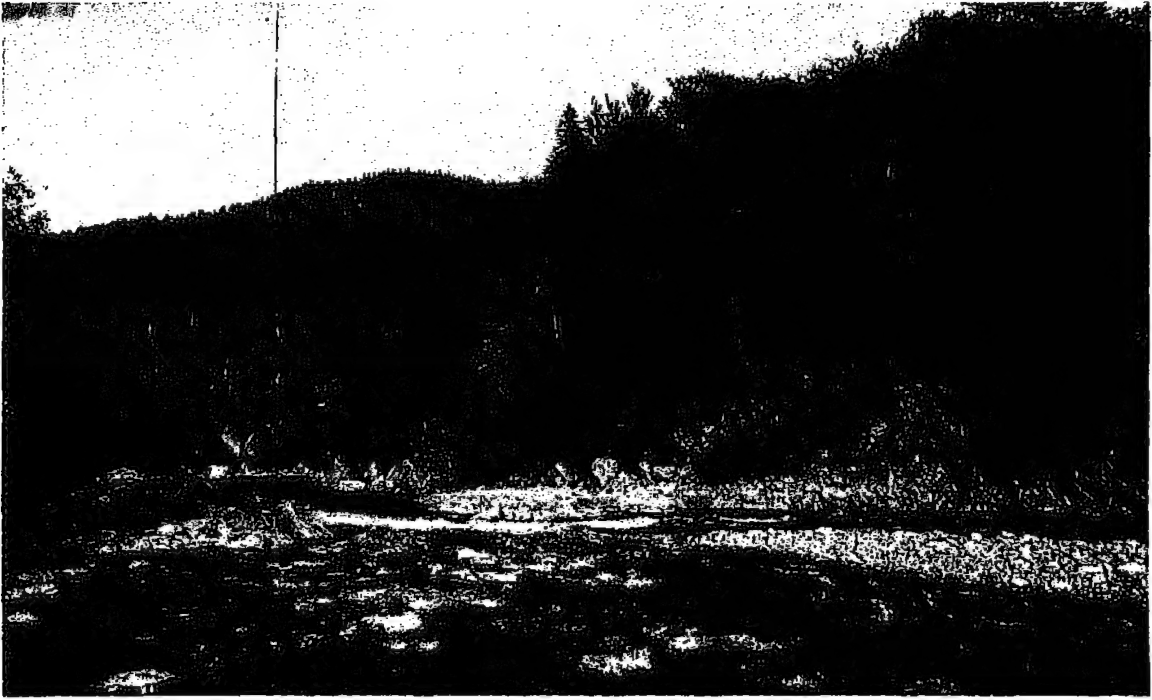
وتعتبر السهول الساحلية في هذه المنطقة محمية بشكل جيد من الرياح الشمالية الشرقية الباردة. لذا فإن المناخ هنا لطيف، معتدل، ورطب، وقليل الفروق الحرارية ، وتهطل فيه أمطار غزيرة بمعدل ٢٠٠ ملم ، بينما تهب الرياح الغربية الرطبة ، والرياح الشمالية الشرقية والشمالية الباردة على سهول القوبان ويكون الهطول فيها مطريا وثلجيا غزيرا .

ثانيا : القفقاس الأوسط :

يمتد هذا القسم من جبل البروز « أوشحه مافه » وحتى قمة قازيك بطول ١٥٠ كم. ويتميز بارتفاعاته الشاهقة التي تزيد ارتفاعها عن ٥٠٠٠ م وأبرز قممه كوشستان (٥٢١١) م وداغ تاو (٥١٥٩) م و اداي (٤٦٤٦) م ، وتعتبر هذه الجبال من أعلى جبال أوروبا وأرفعها على الإطلاق. وينبع من هذا القسم روافد أطول أنهار قفقاسيا وأغزرها وهما نهر التيرك ونهر القوبان. ويضم هذا القسم العديد من السهول الداخلية الخصبة والتي يقع معظمها في جمهورية كبردينو-بلقاريا .

ثالثا : القفقاس الشرقي :

ويمتد من قمة قازيك حتى نهاية السلسلة على شواطئ بحر قزوين بطول ٤٠٠ كم . ويقع هذا الجزء الهام من الجبال في أراضي جمهورية أوسيتيا الشمالية والجنوبية غربا وجمهورية أنغوشيا والشيشان في الوسط ثم تخترق هذه السلسلة الأراضي الداغستانية لتصل إلى ممر دربند. وينبع من هذه السلسلة عدة روافد وأنهار أهمها سونجا ، وغيجي وأرغون ومارتان وبعد أن تجتاز هذه الأنهار هضاب الشيشان والداغستان والتي تغطيها غابات الزان العظيمة تلتقي هذه الروافد مع نهر التيرك ، والذي يتجه نحو الشرق ليصب أخيرا في بحر قزوين .



• عرقيا :

تقطن هذه المناطق شعوب وقبائل مختلفة تنتمي بمجموعها تقريبا إلى العرق الأبيض القوقازي (darasse caucasiens) كالداغستان الذين يتميزون بتعدد اللغات والقوميات كالأفار ٥٥٠ ألف نسمة، واللزكيين ٤١٠ آلاف نسمة ، والدارغيين ٤٠٠ ألف نسمة والقوموق ٢٥٠ ألف نسمة، واللاك ١٢٠ ألف نسمة .

أما المجموعة الثانية ، فتضم الشيشان الذين ينقسمون إلى قسمين رئيسيين - شيشان ٨٥٠ ألف نسمة وأنغوش ١٨٥ ألف نسمة . المجموعة الثالثة وتضم الأديغة والكيردين ويتوزعون في جمهورتي الأديغي وكبردينا بالإضافة إلى منطقة الشابسوغ الواقعة على البحر الأسود ويؤلف هؤلاء حوالي ٧٥٠ ألف نسمة.

المجموعة الرابعة الأوستين يبلغ عددهم حوالي ٤٥٠ ألف نسمة ، المجموعة الخامسة الأبخاز يبلغ عددهم حوالي ١٤٥ ألف نسمة ، ويقطن القسم الأعظم منهم في جمهورية أبخازيا المطللة على البحر الأسود بينما يعيش ٣٥ ألف نسمة منهم في منطقة قرشاي - تشيركس .

• العرق الأبيض القوقازي :

يعتبر بلومينباخ (blumenpach) - وهو أول من استخدم مصطلح العرق القوقازي وذلك في دراسته التي قام بها لسكان منطقة القفقاس في أواخر القرن الثامن عشر - ، هذه المنطقة التي تنحصر بين البحر الأسود وبحر قزوين من أكثر المناطق الموجودة في العالم تعقيدا من الناحية السلافية . وربما كانت الموطن الأصلي لكثير من المجموعات البشرية التي تعيش في قارة أوروبا في الوقت الحاضر . كشعب الباسك الذي يعيش على الحدود الفرنسية - الإسبانية ، وشعب الأتروسك الذي يعيش شمال إيطاليا ، والكميريين الذي سكنوا بلاد الغال بوسط إنكلترا وفي الجزء الشمالي الغربي لفرنسا .

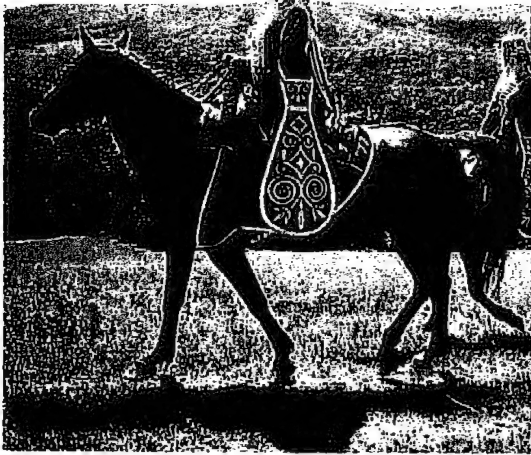


واستنادا إلى مجموعة المعايير والأسس التي يبني العلماء حكمهم في البحث عن أصل الإنسان وجنسه ومنبته ، كحجم وشكل الجمجمة والرأس ولون العيون والبشرة ولون الشعر ، وتكوين البنية والقامة الخ ... فإن العلماء يجمعون على اعتبار القوقازيين ينقسمون إلى فرعين أساسيين هما :

آ - عرق البحر الأسود (pontien) :

ويتميز بالرأس الطويل ، والأنف المستقيم والعيون الملونة (غير السوداء) والشعر الكثيف الكستناوي ، ويمثل هذا العرق الأديغة والأبازة والوبيخ . ويصف العالم والمؤرخ الألماني بالس هذه المجموعة على النحو التالي : « ييدي جميع الأباسيين (شابسوغ ، ناتخواج ، وبيخ ، وأبخاز) طابعا قوميا خاصا بهم فوجوهم ضيقة ، ورؤوسهم مضغوطة جانبا ، وأنوفهم بارزة وشعرهم بني غامق وهو شائع جدا بينهم .

ب - العرق الجبلي (montagnard) :



فيتميز بالرأس المرتفع ، والعيون السوداء والقامة المتوسطة ، مع عيون زرقاء ، وأنف منحني موجه إلى الأسفل أحيانا ، ويمثل هذا العرق الداغستانيون "لرك" والشيشان .

بشكل عام فإن المجموعة القوقازية تمتاز ببعض السمات المورفولوجية الخاصة كلون البشرة الذي يندرج من الأبيض المشرب بحمرة إلى البني الداكن ، والشعر بني غامق، مستقيم ومموج، والشعر غزير في الوجه والجسم ،

والأنف البارز والضيق نسبيا ، والشفاة الرفيعة والجبهة العالية، والذقن ليست بارزة ولكنها واضحة وتسود فصيلة الدم (+ آ) بين أفراد هذه المجموعة . كما تمتاز الصفات الهيكلية بأن عظام الهيكل العظمي أكثر ثقلا وسمكا من عظام المجموعات الأخرى ، كما أن عظام المفاصل أطول وعضلاتها أكثر وضوحا ، والمجموعة تمتاز أيضا بنمو الحواجب المستقيمة المائلة قليلا نحو الأسفل عند قمة الأنف . كما تمتاز بالوجه المستطيل والفك الصغير والأنف البارز والأكتاف العريضة .



إن بلاد القفقاس تعتبر بحق من أجمل بقاع العالم ، وإن تلك البلاد أيضا تعتبر بأنها مهد
الجمال الأمثل والقوام الأكمل للإنسان والجمال الشركسي معروف منذ القدم وقد تغنى به الكثير
من الشعراء والأدباء لعل أبرزهم الشاعر الروسي ليرمانتوف الذي أحب القفقاس بجبالها ووديانها
وسهولها وأهلها ، وقد خصص الكثير من أشعاره حول تلك البلاد . وهماو ذا يستقبلها بهذه
الكلمات الرائعة :

سلام عليك يا قفقاسيا ذات الجبين الأبيض .

أنا لست غريبا عن أرضك الجذابة .

فقد عودتني في صغري على منعزلاتك .

ومنذ ذلك الحين ،

كم مرة سرت أحلامي فوق سفوحك الجميلة مندهشا ، لرؤية الشرق الساحر .

ايه يا أرض الجبال الحرة .

كم أنت متوحشة .

ولكنك كم أنت جميلة .

ايه قفقاسيا .

كم كنت أحب بناتك الجميلات المعصومات ، وطباع أبنائك الحربية .

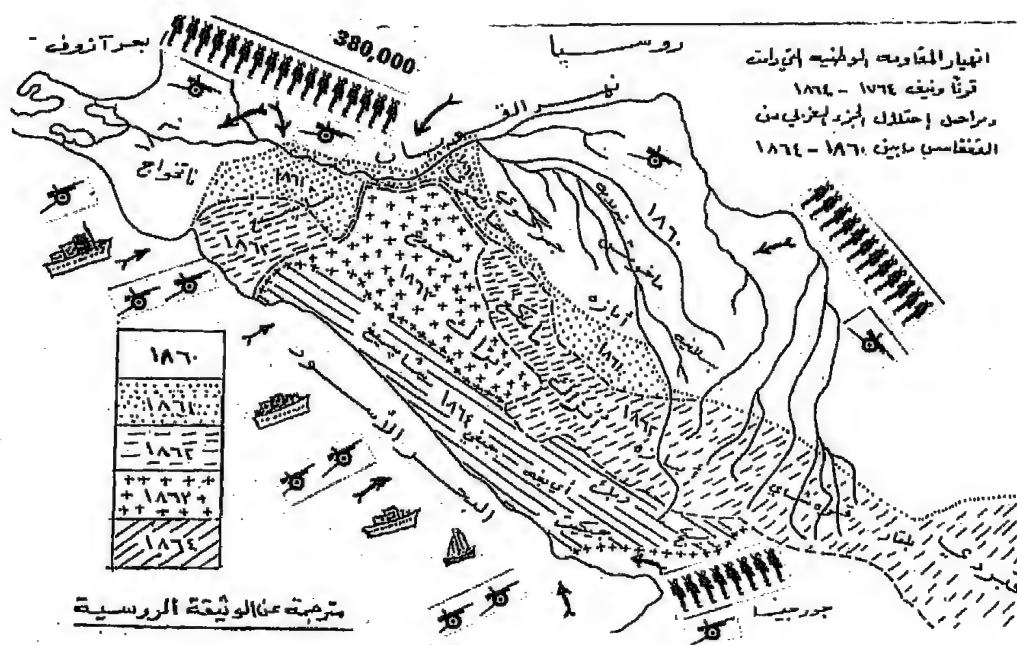
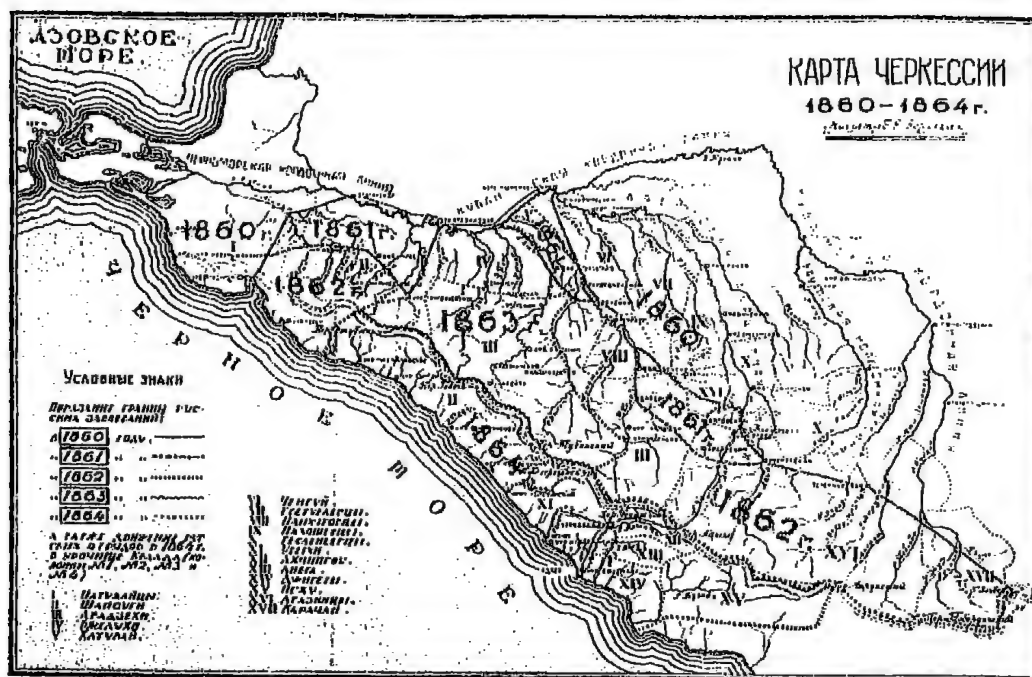


أخيرا بعد هذا التقديم فإن هذا الكتاب يبين من خلال السرد التاريخي والقانوني شرعية المطالب التي ينادي بها الشعب الشيشاني. و يبين أيضا بعض جرائم الإبادة الجماعية، وخروقات حقوق الإنسان التي تعرضت لها شعوب شمال القفقاس على أيدي القوات الروسية ، ابتداء من القرن الثامن عشر وحتى الآن. وهو يتألف من قسمين رئيسيين. القسم الأول يضم أربعة فصول : الفصل الأول يتحدث عن الاحتلال الروسي لشمال القفقاس في القرنين الثامن والتاسع عشر، وما ترافق مع ذلك الاحتلال من حروب إبادة وتهجير وعمليات اقتلاع لشعوب أمنة في أرضها، أما الفصل الثاني فهو يتحدث عن الممارسات القمعية واللاإنسانية التي مارستها قيادات النظام الشيوعي، ويتحدث أيضا عن المحاولات الرامية للقضاء على كل ما يتعلق بالهوية القومية لشعوب هذه المنطقة . ويتناول الفصل الثالث مسألة إعلان الاستقلال والأوضاع الديموغرافية والاقتصادية في جمهورية الشيشان. والفصل الرابع والأخير ويتحدث عن انتهاكات حقوق الإنسان وجرائم الإبادة الجماعية التي تعرض لها الشعب الشيشاني خلال عملية إعادة الغزو والاحتلال .

وبضم القسم الثاني جزأين رئيسيين الأول يتناول أشهر عمليتين قامت بهما المقاومة الوطنية الشيشانية. والثاني يتناول أبرز الأحداث والمنعطفات في الصراع القفقاسي الروسي بشكل عام. والشيشاني الروسي بشكل خاص . وفي الختام لا يسعني إلا أن أقدم شكري وامتناني إلى كل من ساعدني في كتابة هذه المادة الصغيرة ، وساهم في إصدار هذا الكتاب ، وأخص بالذكر الأساتذة عز الدين سطاس، محمد خير حاتقو، برهان أوزدمير ، حسين كم ، نهاد جاويش ، إبراهيم عبد الكريم ، وأحمد الطباع . كما أقدم كامل شكري واحترامي إلى جميع وسائل الإعلام وهيئات تحرير ومراسلي الصحف العربية والأجنبية الذين ساهموا في تغطية الأحداث ، وأخص بالذكر منهم السادة جانبلات شكاي ، سلام مسافر ، سامي عمارة ، فهد كم نقش وجلال الماشطة. ونرجو من الله التوفيق .

١٩٩٧/٩/١

المؤلف



القسم الأول



الفصل الأول

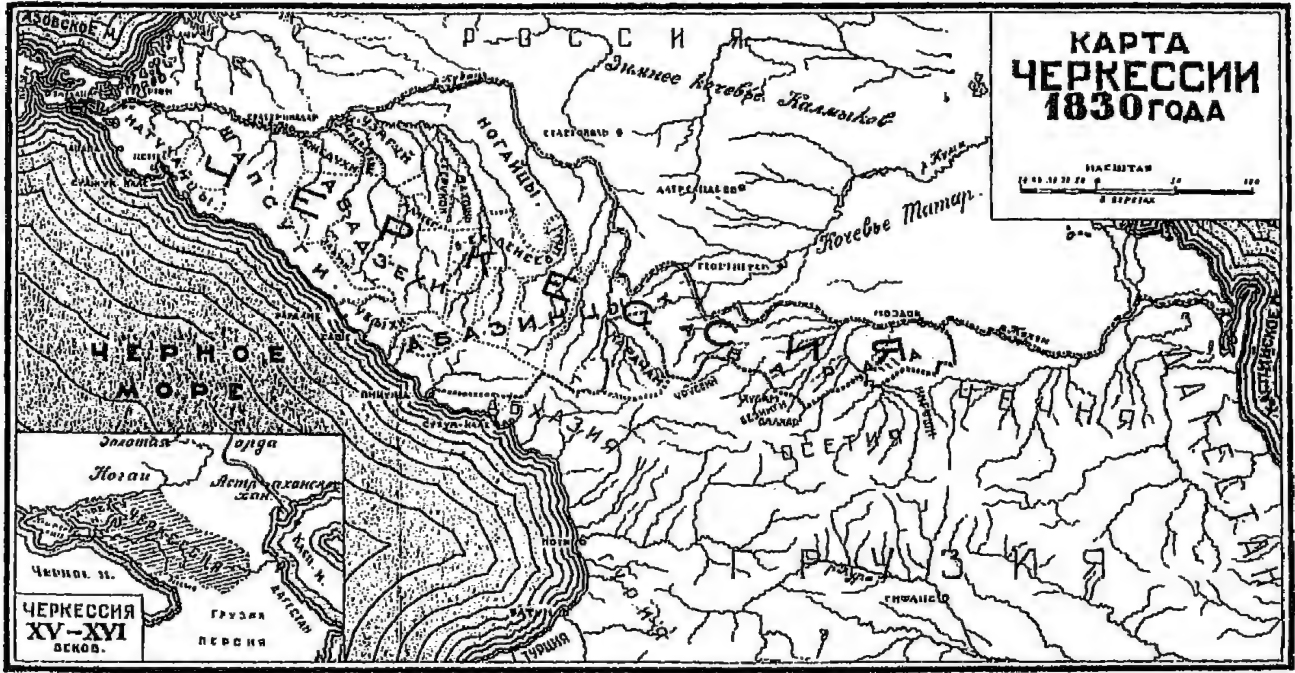
الأطماع الاستعمارية والاحتلال الروسي للقفقاس

نظرا لأهمية بلاد القفقاس وموقعها الجغرافي الهام ، فقد كانت عبر التاريخ مسرحا للغزوات والمعارك، ومع ذلك لم يستطع المغول والفرس وخانات القرم وغيرهم الكثير من احتلال هذه البلاد بسبب المقاومة العنيفة والبطولات التي حققتها شعوب القفقاس قاطبة دفاعا عن وحدة أراضيها .

وكانت روسيا القيصرية آخر الغازين ، حيث أرادت تحقيق حلمها بالوصول إلى المياه الدافئة لتتمكن من إيجاد نافذة تطل من خلالها على العالم الخارجي . حيث كانت المنطقة الواقعة بين البحر الأسود غربا وبحر قزوين شرقا منطقة استراتيجية هامة ، والسيطرة عليها يعني الإخلال بالتوازن العسكري .

توسع الإمبراطورية الروسية وأطماعها في المنطقة :

لقد كان الروس قبل عام ١٤٨٠ خاضعين للتتار الذين حكموا البلاد قرابة مائتين وخمسين عاما. ومنذ ذلك الحين بدأت شوكة التتار بالضعف والاضمحلال مما أتاح الفرصة لقيام الإمبراطورية الروسية ، وذلك بعد أن وحدت إماراتها ووسعت مناطق نفوذها . أمام هذا التوسع نشأت عظمة الروس ، وبدأت تهدد الدول المجاورة ، وخاصة تركيا والتي بدأ الضعف يتسرب إلى كيانها وخاصة بعد وفاة السلطان سليمان القانوني . حيث كانت ترى فيها مصالح ذات أهمية كبيرة ، فقامت بعدة حروب عليها بعد أن تذرعت تارة بأنها وريثة الإمبراطورية البيزنطية ، والتي قضى عليها العثمانيون ، وتارة بأن لها الحق في حماية شعوب البلقان والذين تربطهم بروسيا صلات عرقية ومذهبية . فكان أول تدخل لها ضد الدولة العثمانية الاستيلاء على شبه جزيرة القرم عام ١٧٧١ . ولم يكن استيلاء الروس على شبه جزيرة القرم إلا بداية لتحقيق حلمهم بالاستيلاء على مضيق البوسفور ، والذي يعد بالنسبة إلى الروس ضرورة استراتيجية . ثم أخذت بعد ذلك تؤلب شعوب البلقان على الثورة بغية تقليص قدرات الدولة العثمانية وإضعافها .



- وثيقة روسية تبين حدود شركيسيا ١٨٣٠
 - وثيقة روسية أخرى تبين حدود شركيسيا في القرنين الخامس والسادس عشر (في الأسفل)

الحرب الروسية - القفقاسية :

في عام ١٧٨٧ شهرت روسيا الحرب على تركيا تنفيذا للمعاهدة السرية التي كانت موقعة بينها وبين إمبراطور النمسا جوزيف الثاني لتقسيم تركيا بينهما . وفي هذه الفترة كانت تركيا باسطة نفوذها الاسمي على منطقة شمال القفقاس ، و مسيطرة فعلا على بعض المراكز الواقعة على سواحل البحر الأسود خصوصا قلعة أنابا .

وفي نفس العام قام الروس بحملة وكان وجهتهم البحر الأسود للاستيلاء على أنابا "وتسه مز" ، "توفوروسيسك" حاليا، لإبعاد العثمانيين من جهة والسيطرة على السواحل القفقاسية من جهة أخرى. فساقوا جيشا كبيرا يضم ثلاثة محاور تحت قيادة كل من الجنرالات راديف وبالاكين وربندر. وقد استطاع الشركس دحر جيش ربندر وإجباره على التراجع ، ومنع جيش بالاكين من التقدم وشل حركته عند موقع جيله كوي . إلا أن تدخل الجيش الثالث تحت قيادة راديف أجبر الشركاسة على الانسحاب إلى قلعة أنابا . وواصلوا دفاعهم بالرغم من وصول نجدات روسية تقدر بـ ١٠ آلاف جندي. وفي عام ١٧٨٨ قام الروس من جديد بمهاجمة قلعتي أنابا وتسسه مز بقيادة الجنرال توكيللي . ولكنهم دحروا أمام المدافعين الشركس الذين أوقعوا بهم



الجنرال ألكسي أورلوف



الجنرال الكسندر سوفورف

خسائر فادحة . كذلك في عام / ١٧٨٩ / قاموا بهجوم واسع على هذين الموقعين بقيادة بيبكوف إلا أنهم هزموا قرب أنابا بعد أن خسروا حوالي ٤ آلاف قتيل .

ومع ازدياد الهجمات الروسية واشتداد المعارك ، ظلت الحرب الروسية - القفقاسية مستمرة على طول خطوط الدفاع ، ابتداء من الداغستان والشيشان شرقا وحتى إقليم الشابسوغ والناخواج غربا . وقد استطاعت القوات القوقازية (غير النظامية وغير المجهزة تجهيزا كاملا بالأسلحة والعتاد) على مدى أعوام عديدة وببطولة نادرة من إلحاق خسائر كبيرة بالقوات الروسية، خصوصا في منطقتي الشيشان والشابسوغ . مما دعا الروس إلى الانتقام وارتكاب مجازر رهيبة ضد سكان القرى الحدودية ، ففي الفترة ما بين عامي ١٨٠٧ - ١٨١٠ فقط تم تدمير حوالي ٢٠٠ قرية وبلدة شركسية في منطقة القوبان ، مما أدى إلى مقتل وإصابة وتشريد الآلاف من السكان الأمنيين ، وفي عام ١٨٢٢ أيضا قام الجنرال الروسي فلاتسوف بإحراق وتدمير ١٧ بلدة و ١١٩ قرية في المنطقة ذاتها .

كما ذكر الكاتب الروسي « كورولينكو » أنه خلال العام ١٨٢٥ « قامت قواتنا بترك القرى والبلدات في منطقة ما وراء القوبان مدمرة، وفي هذه القرى الملتهبة، قتل الشراكسة بالبنات، إما بالنيران أو بحراب القوزاق "السلاف" المتوحشين وكثيرا ما وقع النساء والأطفال الهاربين من الموت بالنار. وفي كثير من الحالات كانت النساء تفضل الموت على الأسر، فكن يلقين بأنفسهن في الوديان السحيقة ، أو في تيارات الأنهار الجبلية المتدفقة الهائلة، بالإضافة إلى ذلك كانت

قواتنا خصوصا في منطقتي الأبراخ والبجدوخ تقوم بنهب الممتلكات الثمينة للسكان ، وسوق آلاف رؤوس القطعان والماشية » .

أما في منطقة الشيشان فكانت الجرائم والأعمال الحربية أكثر ضراوة ووحشية . فخلال الحملة التي قادها روزن وفليامنيوف عام ١٨٣٢ لإخضاع شيشينيا السفلى واتشكيريا ، تم تدمير أكثر من ٧٠ قرية تدميرا كاملا بالإضافة إلى قتل وتشريد الآلاف من السكان المدنيين، وكان هناك العديد أيضا من الجرائم التي تم ارتكابها في هذه المنطقة خصوصا تلك المجازر التي قام بها الجنرال فورونتسوف والجنرال يرمولوف الذي اشتهر بلقب «جزار القفقاس» ويفدوكيموف وغيرهم الكثير .



سفاح القفقاس الجنرال يرمولوف



مجرم الحرب المشير ياكوبيفتش

في عام ١٨٥٤ قام الروس بتعزيز قواتهم على طول جبهات القفقاس بعد سلسلة من الهزائم. وذكر القائد البولوني تيوفيل لابنسكي : (إن الجناح الأيمن للجيش الروسي والذي يمتد من شبه جزيرة طامان ، لغاية ممر دريال الشهير الواقع ضمن أراضي جمهورية أوسيتيا-كان يتألف من قطع ووحدات عسكرية مختلفة من بينهم قوزاق البحر الأسود (السلافيون) والجيش الكرجية (الجورجية) بالإضافة إلى المشاة الروس وغيرهم ؛ وهؤلاء يبلغ عددهم (٨٣) ألف من جيوش الفرسان المتحركة، وسبعة ألوية من المدفعية. ومجموعهم يقدر بـ (١١٢٠٠٠) جندي. وفي المناطق الساحلية فكانت العمليات الحربية من أشد الأمور إزعاجاً للقفقاسيين، بسبب الحصار الذي ضرب هذه السواحل بواسطة الأسطول الروسي المؤلف من عشر سفن حربية وعدد كبير من السفن الشراعية المسلحة . وبات من المستحيل بذلك إرسال الأسلحة والعتاد إلى الموانئ القفقاسية.

أما الجناح الأيسر المقابل لبلاد الداغستان والشيشان ، والبلاد الأخرى التي كان يدافع عنها الإمام شامل على رأس أقوام الداغستان والشيشان فكان يتألف من « (٤٠) ألف جندي من الفرسان وجيوش القوزاق . أما الجيش الذي كان مركزه تفليس ويقابل وجهته حدود الأناضول فكان يتألف من جيش يقدر عدده بـ (٥٤) ألف جندي ، ومجموعهم يقدر بـ (٢٤٧٠٠٠) جندي . ومن ثم بعد عام جمعوا من الجنود الاحتياطيين حوالي (٦٠٠٠٠) جندي ، ليصبح عددهم يفوق الـ (٣٠٠٠٠٠) جندي مزودين بأحدث الأسلحة» . وجميع هؤلاء وضعوا على أهبة الاستعداد لاختراق قفقاسيا من ثلاثة محاور ، تمهيداً لاحتلالها نهائياً ، وطرده سكانها الأصليين .

انهيار المقاومة واستسلام الشيخ شامل :

في أواخر الخمسينات من القرن التاسع عشر بدأت الحرب الروسية - القوقازية تضع أوزارها . فلقد سقطت قلعتا الشرق تشيشانيا وداغستان بيد جيوش القيصر . وأسر الشيخ شامل . أما في الجبهة الغربية فقد سقط حصن الشركس المنيع (ناتخواج) . وعلى اثر سقوط هاتين المنطقتين، ضعفت آمال الشركس والقوقازيين عموماً في الوقوف أمام جيوش القيصر الغازية، والتي باتت تسيطر على معظم أقاليم شمال القوقاز



- اسد عرين القوقاز (الحاج غوزيك)
بطل معركتي آبين الأولى والثانية ومعركة
شابس الكبرى عام ١٨٤٠

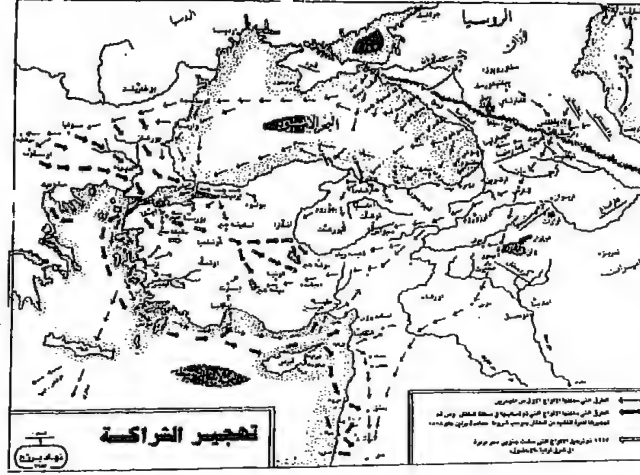
كإقليم الداغستان والشيشان وقبردينيا وناتخواج وحاتقو وجان ، إضافة إلى أنها كانت تسيطر على القوقاز الجنوبي كبلاد الكرج « جورجيا » وارمينيا وأذربيجان أي أن معظم سكان القوقاز وقعوا تحت نير الاحتلال . وبدأت مساوئ الشك والخوف تجتاح الأقاليم في الحوض القوبياني والتي لم يحتلها الروس بعد . إثر فشلهم بعد أربعة وثمانين عاماً من تخطي نهر القوبان خط الدفاع الشركسي الأول .

وعلى اثر سقوط الجبهة الشمالية الشرقية والجبهة الوسطى للمقاومة القوقازية بدا وضحاً حجم الخطر الذي بات يهدد الجناح الغربي . ففي منطقة القوبان وخصوصاً بعد تعزيز هذا الجناح

بقوات روسية إضافية . ومع ذلك فإن معظم قادة المقاومة أبوا الاستسلام . وقرروا متابعة الحرب .

ففي نهاية تشرين الأول - أكتوبر من عام ١٨٦٠ تمكن الشركس بقيادة الزعيم الكبير علي بن حانتوخو في إقليم الشابسوغ من أن يقهروا العدو ويجبروهم على الانسحاب إلى ما وراء القوبان . وقد استطاع الروس فقط تجديد بناء الحصن الواقع عند نهر آبين . والذي كانوا يشغلونه سنة ١٨٥٤ . لذلك اضطروا إلى التوغل في السهول المجاورة . وقام الروس بإحراق حوالي ٣٠٠ عزبة .

وفي الوقت ذاته تمكنت قوات الاحتلال من السيطرة على مناطق التشمغوي والموخوش والمامخ والبسلني . بعد معارك عنيفة خاضتها قوات المقاومة . وفي شتاء ١٨٦٠-١٨٦١ قام الروس بهجمات متعددة من قواعدهم العسكرية في اتاكوما وآبين ، وتوغلوا في جهات شيبس وشيبسوغور وبوغوندير . وتصدت لهم القوات الشركسية وأجبرتهم على التراجع والتقهقر بعد أن تكبدوا خسائر فادحة . وفي المناطق الساحلية كانت العمليات الحربية أشد الأمور إزعاجاً للسكان بسبب الحصار المفروض على هذه السواحل بواسطة الأسطول الروسي المؤلف من ١٠ سفن حربية وعدد كبير من السفن الشراعية المسلحة . وبات من المستحيل إرسال الأسلحة والعتاد من تركيا وإنكلترا وذلك لمواصلة الحرب . وفي عام ١٨٦١ استطاع جيشان روسيان يبلغ كل منهما ١٢٠٠٠ جندي احتلال مناطق جديدة على نهري آيل وشيبس . ثم تقدم جيش آخر يعد ٣٠٠٠٠ جندي ما بين نهري اتاكوما وآبين . وأخذ يقوم بعملياته الحربية من جبهتين مختلفتين ، ونجح في اختراق الدفاعات والوصول إلى كلنجك الواقعة على البحر الأسود ، إلا أن الخسائر التي لحقت بهذا الجيش كانت كبيرة جداً لدرجة أنه عدل عن سلوك الطريق نفسه أثناء رجوعه إلى قواعده ، فسلك طريقاً آخر يؤدي من كلنجك إلى ناتخواج إلى أن بلغ معسكره الأساسي الذي انطلق منه في بداية الحملة . ورغم محاولات العدو طيلة صيف ١٨٦١ تأمين المواصلات بين معسكراته ، إلا أنه أخفق في مسعاه كل الإخفاق لما أبداه الشركس من بطولات في تصديهم العنيف دفاعاً عن حرية ترابهم . وفي عام ١٨٦٢ احتل الروس أجزاء من مناطق الأبازيين والأبزاخ والقسم الشمالي من إقليم الشابسوغ . وفي ربيع ١٨٦٣ استطاع الجيش الروسي أن يسيطر على القسم الغربي للقوقاز من نهر لابا حتى البحر ، ومن نهر القوبان حتى أعالي نهر طوابسة .



حرب الإبادة والتهجير :

يقول أحد الضباط الروس في كتابه (نبذة عن احتلال القوقاز) مبرراً أعمال الحكومة القيصريّة: « لم نستطع التوقف عما بدأناه في احتلال القوقاز. لأن الشراكسة لم يودوا الخضوع لنا. وكان يجب القضاء على نصف الشراكسة لكي يتوقف النصف الآخر عن الحرب ».

لقد تقلص عدد الشيشان في الحرب فقط ما بين عامي ١٨٤٧ و ١٨٥٠ إلى النصف أي إلى ٤٠٠ ألف، ومع انتهاء عام ١٨٦٠ انخفض عددهم إلى الربع . أما الشابسوغ فقط انخفض عددهم من ٧٠٠ ألف نسمة في بداية الحرب عام ١٧٧٩ إلى ١٥٠ ألفاً عام ١٨٣١ . وفي هذا يقول العالم والسياسي الإنكليزي جيمس بيل في كتابه (جورنال لاقامة في شركسيا) « تتغلب هاتان المنطقتان شابسوغ و ناتخواخ منذ عشرات السنين على قوات أوسع وأظلم وأقل أمانة إمبراطورية في أوروبا التي عدا ذلك تمتلك الفنون الحربية التي وصلت إليها أوروبا الحديثة » ومن جهة أخرى لا تتساوى التضحية عند الطرفين . إن الرؤساء وزهرة البلاد هم الذين يقعون في هذه المناطق تحت ضربات الحديد الروسي والرصاصات الروسية . بينما الروس بإمكانهم أن يرسلوا ألفاً من البولونيين الذين يريدون التخلص منهم أو مواطنيهم العبيد الذين لا يعتبرونهم إلا آلة حرب » . وعلى الرغم من الانتصار الذي حققه الروس في نهاية الحرب، إلا أن الباحثين يقدرون عدد الجنود الروس الذين سقطوا في معارك القوقاز بحوالي ١,٦ مليون .

ومع انهيار الخطوط والدفاعات الشركسية بدأت حرب الإبادة التي قادها كل من الجنرالات افريين وغايمان وشاتيلوف وميرسكي وغيرهم الكثير . وكان هناك الآلاف من القرى والبلدات الشركسية التي أبيت وأحرقت . فعلى سبيل المثال عندما تقدمت إحدى القوات الروسية المؤلفة من ١٤٠٠٠ جندي . لم تكن القوات المدافعة في تلك المنطقة تزيد على سبعمائة مقاتل، وكان



المجرم السفاح
الأمير فورونتسوف



الجنرال يفيدوكيموف نادى بإبعاد الشركس
عن ساحل البحر الأسود ياي اسلوب كان

يتزعم هذه القوة «منصور بك» الذي أبى أن يترحل أو ينسحب إلى مواقع جديدة صائحاً في جنوده « لن نترك بلادنا، وإذا لم تجنبنا النجدة، فسوف نقطع رؤوس نساءنا وأطفالنا، ونحرق بيوتنا وممتلكاتنا، ثم ننسحب إلى الصخور العالية وندافع عن أنفسنا حتى يقتل آخر رجل منا! ». وبعد أن دمر الروس القرية كتب أحد الشعراء « ... لقد ذبحوا الأطفال كأنهم نعاج ، وقتلوا الشيوخ كأنهم شباب ، واستباحوا النساء كأنهن بغايا . لم يبق في القرية حجر على حجر، أو جذع على شجر، أو طير على غصن ، أو طفل على ذراع ! ... الموت يحصد بمنجله الرؤوس، والمرض ينتشر في الجو كالضباب والوباء الفتاك يطل برأسه الأسود على القرى المقوضّة، وينعق على خرائبها كالغراب » .

وفي إحدى القرى كان عدد الشراكسة المدافعين حوالي ٧٠ شخصاً ، وكانوا مسلحين بأسلحة تقليدية وبنادق عادية ، وبعد مقاومة عنيفة لم ينج من هذه المعركة سوى طفل صغير، لم يبق له إلا أن يلحق بالقوة التي دمرت قريته وقتلت أباه وأمه، ويصف أحد الضباط الروس هذا المنظر المؤلم قائلاً : « خلف القوة مشى ولد رث الثياب حافي القدمين مطرقاً، يحسق في الطريق المتربة ، وبعد أن قطعت العربة الطريق الذي يتلوى كالأنفى صاعداً إلى قمة الجبل توقف الولد وانتظر حتى ابتعدت القوة قليلاً، ثم استدار وألقى نظرة مفعمة باليتم إلى القرية التي ترقد في الأسفل، كان الطفل يهجر إلى الأبد مسقط رأسه، هذا الطفل الشركسي الذي فتح عينيه على

العاطفة والجمال ، صدمته الحياة بقسوة ووحشية باقتلاع جذور عائلته ، وبينما كانت عيناه جامدتين على قريبته الصغيرة ، عادت إلى مخيلته الأحوال والمصائب التي حلت بها وكيف قتل الجنود أباه وأمه ، وفكر بأنه لم يبق له أحد يناديه يا زكريا ، تنهد بعمق ومسح بظهر كفه دموعه ، ثم انطلق بسرعة ليلحق بالقوة . كان موقناً بأنه أصبح يتيماً يتماً كاملاً ، ولا يعرف شيئاً عما يخبئه له الغد .

مع حرب الإبادة ، وانتشار الأمراض والأوبئة فقد الشركس الأمل في الحياة والبقاء . وقد تم اقتلاع وإبعاد معظمهم إلى الشاطئ لانتظار تنفيذ عمليات التهجير القسرية ، والتي تمت بمباركة تركيا أيضاً خدمة لمصالحها السياسية والعسكرية والأمنية والديمغرافية .

فماذا يمكن للإنسان أن يحمل معه ؟ سلاحه وابنه وماله . كان منظر هؤلاء وهم يهجرون إلى الأبد قراهم التي أحرقها الروس يدعو إلى الحزن العميق ، وقد مات الكثير منهم بسبب الجوع والبرد والمرض . يصف أحد الضباط الروس منظر هؤلاء : « رأيت أناساً رجالاً ونساء مستلقين على الأرض فراداً وجماعات ، وأحياناً بشكل صف طويل ، بعضهم انكب على وجهه أو على جانبه ، والأكثر كان مستلقياً على ظهره وقد عقدوا أيديهم على صدورهم . مشيت ماراً فوق الجثث ، ورأيت إحدى الجثث وقد غطي وجهها قلبق شركسي ، ووقف أمامها حصان دون سرج ، وقد أخفض رأسه ولاحظت أن الحصان كان هزياً جداً ، حيث ظهرت عظام ظهره ، وغار بطنه ، وفهمت أنه يقف بصعوبة وقد قرر الموت إلى جانب صاحبه ، وعندما أدت



الجنرال كلوك فون كلوجناو



قائد حرب الإبادة الجنرال تودلبين

وجهي جانباً رأيت امرأة عجوزاً وجهها مغطى بمنديل صوفي، ظهر من تحته شعر رمادي طويل ، وصعباً متقوقعاً على نفسه حتى أن ركبتيه قد وصلت إلى ذقنه، وامرأة شابة بثوب ذي صدر مفتوح ظهر منه صدرها الناصع المغطى بالندى، وكانت شفاتها المغلقتان بقوة قد ارتختا قليلاً عند الجوانب فبدت وكأنها في شبه ابتسامة ، ويدها ملقاة إلى جانبها ، وبين أصابعها قميص طفل صغير، فتشت عنه فلم أجده ، كم كانت هذه المرأة الشابة جميلة ! رموش طويلة، فم صغير ، أنف أقنى كأنه محفور من العاج ، شعر كستنائي، كانت رائعة الجمال وهي جثة هامدة ، فكيف لو بقيت مليئة بالحياة . وانتبهت إلى ملابسها ، ثوب زهري اللون بأزرار معدنية، وقميص ذو ياقة عالية ، وحذاء أحمر لطيف في قدميها الصغيرتين ، هل كانت دائماً ترتدي هكذا، أم أنها لبست أجمل ما عندها لتقف أنيقة أمام الله !! » .

بعد أن تجمع الناجون من أهوال الحرب عند شواطئ البحر الأسود ، بدأت السفن التركية عمليات الترحيل الجماعية التي لم تعرف البشرية مثيلاً من قبل . حوالي ١,٥ مليون قوقازي هجر إلى تركيا (٣٠٠) ألف إنسان ماتوا غرقاً في البحر .

يقول أحد الضباط البولونيين في كتابه (السنة الأخيرة لحروب الشركس من أجل الاستقلال) « لقد كان الأتراك في منتهى الطمع والجشع إلى الحد الذي قاموا فيه بحشر أكثر من ثلاثمائة أو أربعمائة شخص على سطح المركب الذي لا يستوعب في الأحوال العادية إلا لستين

شخصاً، وكل ما قام الشراكسة بحمله من الزاد لم يكن يتعدى حفنات من القمح ، وبراميل صغيرة من الماء .

وعندما كان الطقس يتحسن، كانت تنتظر الشركس مصائب جديدة ، إذ أن سكون الرياح كان يمنع الإبحار (هذا معناه طول مدة الرحلة) وعندها كانوا يستسلمون لموت بطيء ومريع من الجوع والعطش، وهناك حوادث مرعبة حول غرق واحتراق عدد كبير من السفن مع ركبائها، وموت نصف المهاجرين على متن عدد آخر من السفن ، فرموهم في البحر، قبل الدخول إلى ميناء طرابزون التركي » ويضيف:

« إن الذين وصلوا إلى هنا في أوائل الشتاء كان عددهم يقارب ١٢٠٠٠ مهاجر ماتوا جميعهم تقريباً



نماذج وعيارات مختلفة من مدافع الجيش الروسي أثناء الحرب الروسية - القفقاسية

بسبب الجوع والمرض وعدم توفر ظروف المعيشة والحياة، وكانت المؤن التي توزع من قبل الجنود الأتراك عبارة عن رغيف واحد لكل شخص. ولكن أغلب المهاجرين لا يحصلون على شيء، لأن المؤن كانت قليلة، وكان عليهم انتظار دفعات أخرى من الخبز وهذا طبعاً في يوم آخر .

كان هناك عدد كبير من الموتى بحيث بلغت الجنازات عدداً غير محتمل ، وصوت نواح النساء كان يرتد صداه المرعب بعد أن يرتطم بالجبال المحيطة . وبعد هذا رقص الأطفال وغنوا مكملين تلك اللوحة الحزينة المبكية . ورغم تلك المأساة بقي إيمانهم بالله قوياً ، فعندما يدعو المؤذن المؤمنين إلى الصلاة يقوم الرجال المتوضئون بالتجمع حول أئمتهم كل مع قبيلته، فيخلعون أحذيتهم ويمدون معاطفهم على الأرض ، ثم يصطفون متجهين إلى القبلة ووجوههم ولحاهم الطويلة ولباسهم ، كل ذلك كان منسجماً مع الوضع القاسي الذي كانوا فيه، وأستطيع القول بأن منظر هؤلاء الرجال بأيديهم النحيلة المرفوعة إلى السماء قد أدهشني ، وأشعة الغروب الحمراء صبغت المنظر بشكل أضفى عليه مظهراً شديداً القسوة والتأثير . تلا الإمام آيات القرآن بصوت رخيم ، فرد الجميع خلفه ثم سجدوا ووجوههم إلى الأسفل ، وكانت سيوفهم (قاماتهم) تصدر صوتاً خاصاً يذكرنا بالحرب .

يصف أحد الشعراء جموع المهجرين قائلاً :

ألقوا بهم على شاطئ البحر ، وتركوا لمصيرهم الفاجع .

لقد هلكوا من الجوع والبرد .

كانوا على طول الشاطئ أحياء وأمواتاً .

ملقى بهم عراة .

الغريان الغربان تنعق فوق رؤوسهم .

وفي الجانب الآخر للشاطئ بدأ الضباط والجنود الروس يغنون بمرح ، ويرفعون أنخاب

النصر العظيم، بانتهاء الحرب الروسية القوقازية (المجيدة) 11 .

الفصل الثاني

مأساة القفقاس في العهد الشيوعي

منذ أن استعمرت الإمبراطورية الروسية شمال القفقاس اندلعت في هذه المنطقة عدة ثورات وانتفاضات من أجل الاستقلال ، لكن تم سحقها بشدة ، ومع بدايات الثورة البلشفية حاول القفقاسيون تأسيس دولة قومية لهم عرفت باسم « جمهورية شمال القفقاس » لكن لم يدم وجودها طويلاً بسبب ردود الفعل العنيفة من قبل الجيش الأبيض الروسي بقيادة دينكين من جهة والجيش الأحمر من جهة أخرى والذي حاول قاده في البداية استمالة شعوب القفقاس للقضاء على بقايا رموز النظام القيصري . وقد أذاع البلاشفة على لسان لينين وستالين بيانات عدة تدعو إلى :

- احترام استقلال شمال القفقاس بحدوده الحالية .
- عدم التدخل في الشؤون الداخلية من دينية وقومية ولغوية وغير ذلك .
- الاعتراف أن لجمهورية شمال القفقاس كامل الحق والحرية في دخولها ضمن اتحاد جمهوريات السوفيات أو عدم الدخول فيه .



لينين وستالين

إلا أنهم، بعد أن نجحوا في القضاء على جيوش دينكين نكثوا بوعدهم ووجهوا قواتهم إلى منطقة شمال القفقاس، لإنهاء الاستقلال فيه ، والقضاء على الحكم الوطني . ويصف الكاتب الروسي كوفالسكي واقع الحال والمقاومة في تشيتشينيا العام ١٩٢٠ قائلاً : « يعيش في تشيتشينيا ٧٥٠ ألف نسمة كأنهم قطع متناثرة من صخور الجبال التي يعيشون فيها . وتتكون هذه البلاد من جبال وعرة تتخللها أودية عميقة ، وغابات كثيفة يصعب اختراقها والمرور منها وهي تقوم مقام القلاع الحصينة .

وسكان هذا الجزء من شمال القفقاس مسلمون شديداً التمسك بالعقيدة الدينية، يرتاحون لحياة الديموقراطية الحقّة ، بل هم كلهم سواسية لا فرق بين غنيهم وفقيرهم في الحرية الشخصية التي يعتزّون بها اعتزازاً ، لا بل يقدسونها تقديساً . وليس لأحد عليهم حكم ولا سلطة باستثناء العلماء ورجال الدين الذين يحتلون في نفوسهم المكان الأسمى وينالون منهم الاحترام والتقدير .

وهم أزهد الناس في رخاء العيش ، ورفاهية الحياة فقد فطروا على الخشونة والتقصيف ، يكفي أحدهم من هذه الدنيا الواسعة الخبز والجبن واللحم ، أما اللباس فالزي القفقاسي البسيط .
إن البسالة في الحروب أعظم شرف لديهم ، وغايتهم القصوى من كل ذلك القضاء على الروس ، وأوسع مجال لإظهار بسالتهم وشجاعتهم والافتخار بذلك إنما يعدونه في حروبهم مع الروس . وأشرف هدف لهم هو التخلص من النفوذ الروسي في بلادهم والانتقام بلا رحمة من الروس الكفرة الظالمين .

• إجراءات تعسفية :

في العام ١٩٢١ شكل النظام السوفييتي جمهورية في شمال القفقاس عرفت باسم « الجمهورية الجبلية الاشتراكية السوفياتية » وهو اسم لافيت للنظر ، بسبب نعت الجمهورية بالجبلية ، وجاء استمرار لما درج عليه النظام القيصري على وصف شعوب شمال القفقاس بالجبلين ، والادعاء بأنهم متخلفون ويحتاجون إلى الرعاية ، ومع هذا فقد سارع ستالين عام ١٩٢٢ إلى إلغائها وتفكيكها إلى جمهوريات ومقاطعات ذات حكم ذات تتبع جمهوريتي روسيا وجورجيا مباشرة .

وطبق هذا النظام منذ إلغاء الجمهورية الجبلية سلسلة من الإجراءات التعسفية جاءت في نتائجها تجسيدا لسياسة فرق تسد، وسلب الحقوق الشرعية لهذه الشعوب، وفي مقدمة الإجراءات :
- منع أي وحدة ممكنة بين شعوب شمال القفقاس الأصلية ، والتي تربطها علاقات الأصل والدين والتاريخ المشترك ، وتجزئة المنطقة إلى وحدات إدارية ذات حكم ذاتي .
- سلخ مساحات شاسعة من أراضي شمال القفقاس وإحاقها بولايتي كراسنودار وستافروبول الروسييتين ، كإقليم الشابسوغ الممتد من شبه جزيرة طامان غرباً إلى حدود أبخازيا شرقاً .
وكان يقطنه في نهاية القرن الثامن عشر نحو مليون شركسي ، ولم يبق فيه حالياً سوى ١٧ ألف نسمة يعيشون قرب مدينة طوابسة .

- إلحاق مناطق من أراضي الأنغوش وكذلك منطقة مزدوك (الكبردينية) بجمهورية أوسيتيا الشمالية .

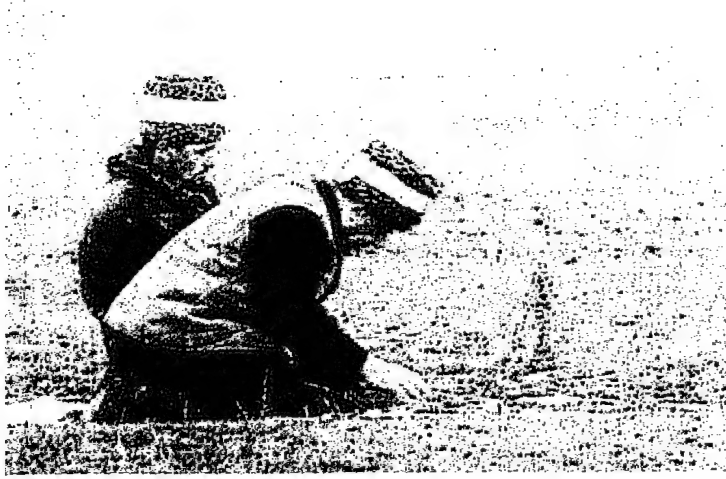
- تقسيم أوسيتيا إلى قسمين شمالي يتبع جمهورية روسيا وجنوبي يتبع جمهورية جورجيا .
- ضم منطقة أبخازيا إلى جمهورية جورجيا السوفياتية .

- تشجيع الروس وغيرهم من الشعوب الأخرى على الهجرة إلى شمال القفقاس والاستيطان فيه ، حتى أصبح السكان الأصليون أقلية في معظم هذه الجمهوريات . وفي هذا يعلق أحد الساسة الروس في خطاب ألقاه العام ١٩٣٠ في مدينة بيتوغورسك قائلاً : « لقد اشتهرت القفقاس في التاريخ بأنها متحف الملل . لقد زدنا ثروة هذا المتحف بإضافة ملل جديدة إلى محتوياته من سكان البلاد الروسية » . وفي المقابل عمل الروس على تفريغ الأرض من السكان الأصليين ونفيهم إلى مناطق أخرى بحجة معاداة النظام .
- فرض اللغة الروسية لغة رسمية في البلاد ، وتدريس اللغات المحلية وكأنها لغات أجنبية ، في حين كانت اللغات القومية في باقي جمهوريات الاتحاد السوفياتي هي اللغة الرسمية الأولى .
- ترويس أسماء الأعلام والمعالم المدنية والجغرافية .
- ترحيل جميع المكتشفات واللقيات الأثرية المهمة في المناطق المركزية إلى روسيا وتفسير وقراءة الكتب والمخطوطات القديمة بما يخدم سياسة نفس الجذور التاريخية والحضارية لشعوب المنطقة .
- نفس البنى التحتية لاقتصاد المنطقة وتحويله إلى اقتصاد تابع ، يعاني من عدم قيام صناعات أساسية ومتطورة ، وعجز دائم في الميزانية .
- تدمير أماكن العبادة للمسلمين ، مقابل الحفاظ على أماكن العبادة المسيحية وحمايتها بحجة قيمتها الأثرية والتاريخية .

• القمع والاضطهاد الديني :

مع وصول الشيوعيين إلى سدة الحكم عام ١٩١٧ ، وتأسيس الاتحاد السوفيتي ، اتخذت السلطات هناك مجموعة إجراءات وتدابير ضد الهيئات والمؤسسات الدينية ، وخصوصاً في منطقتي آسيا الوسطى وشمال القفقاس . ففي عام ١٩٢٤ ألغيت جميع المحاكم الشرعية التي تأخذ بسنة القرآن الكريم ، وكذلك محاكم الأعراف . وفي عام ١٩٢٨ بدأ الهجوم المباشر على الدين الإسلامي ، وامتد هذا الهجوم حتى إعلان الحرب العالمية الثانية ، وقد تميز بإغلاق المدارس الدينية والمساجد . وللإشارة كان لدى المسلمين داخل روسيا عام ١٩١٢ أكثر من ٢٦٠٠٠ مسجد ، لم يبق منها عام ١٩٤١ سوى قرابة ١٠٠٠ جامع . وفي عام ١٩٤٣ ، أغلقت جميع المساجد في الجمهورية الشيشانية - الانغوشية وحرمت من كل مكان للعبادة حتى عام ١٩٧٨ ، حين افتتح

مسجدان أحدهما في بريغورودني في الشيشان والثاني في مدينة سور هو هي في أنغوشيا . وفي عام ١٩٨٠ أحصى عدد المساجد في جمهورية الشيشان - أنغوش بسبعة مساجد ، واثنان في جمهورية « كابردينا - بلقاريا » ، وأربعة في منطقة « قرتشاي - تشركس » . أما عمليات ملاحقة رجال الدين المسلمين فقد بلغت ذروتها عام ١٩٣٢ ، حيث كانت توجه إليهم اتهامات الخيانة العظمى والتخريب ضد الثورة .



وفي عهد خروتشوف، شنت حملة دعائية جديدة شرسة ضد الدين استمرت من عام ١٩٥٤ حتى عام ١٩٦٤، أغلقت خلالها معظم المساجد المفتوحة للعبادة وأماكن تسيير شؤون الحجاج. ووجه الإعلام الحكومي حملات دعائية عنيفة ضد الدين. فعلى سبيل المثال، نشر في الاتحاد السوفيتي فقط في الفترة الواقعة ما بين عام ١٩٥٤ - ١٩٦٤ حوالي ٩٢٠ كتاباً

ضد الإسلام بلغات إسلامية مختلفة . ففي داغستان وحدها نشر حوالي ١٤٠ مؤلفاً والأديغة ١٢ مؤلفاً والأبخاز ٦ مؤلفات والقرشاي بلقار ٣ مؤلفات والاوزيت « القوشة » مؤلفان والأبازة مؤلف واحد .

• الدعاية الماركسية المعادية للدين :

استخدمت السلطات السوفياتية المتعاقبة وسائل إعلامها في الدعاية ضد الدين ، من خلال نشرات خاصة كانت تصدرها ، وبعض الأفلام التي كانت تسخر بالمسلمين وتستهزئ بدينهم ، وتظهره على أنه هو الذي كان سبب تحجر عقولهم وتخلفهم الشديد وبؤسهم المؤلم . وإن العهد الشيوعي هو الذي أنقذهم من ذلك بعد أن تخلوا عن دينهم وعقيدتهم وأصبحوا شيوعيين ماركسيين . وتظهر وسائل إعلامهم أيضاً الشعائر والفروض الدينية الإسلامية بشكل هستيري يدعو إلى الضحك والسخرية مثل كيفية الوضوء والصلاة الخ .. كما تصور أبطال المسلمين من القوقازيين أمثال الشيخ شامل والشيخ منصور ، والذين دافعوا عن أوطانهم ودينهم ببطولة فائقة.

بأنهم كانوا مجرد لصوص وقطاع طرق . وإن السكان المحليين يرحبون بالغزو الروسي لبلادهم» .

• القفقاس والحرب العالمية الثانية :

مع اندلاع الحرب العالمية الثانية ، جدد القفقاسيون محاولاتهم تأسيس جمهورية مستقلة تشمل جميع أراضي شمال القفقاس ، فألفوا جيشاً وطنياً سموه « الفيلق الإسلامي » وكان هدفهم طرد الروس نهائياً من بلاد القفقاس بمساعدة الجيش الألماني . إلا أن حلمهم في إعلان الاستقلال تبدد مع تبدد وانسحاب الجيش الألماني ، الذي انسحب معه نحو ٢٠ ألف مقاتل شركسي بقيادة الأمير سلطان قلج كري ، وقد تم أسرهم فيما بعد في الأراضي النمساوية ، والتي كانت تحتلها وتشرف عليها القوات الإنكليزية . وتم تسليمهم من قبل الإنكليز إلى القوات البلشفية بموجب اتفاقية يالطا، حيث تم إعدامهم جميعاً رمياً بالرصاص ، ولم يكن قرار تسليم الأسرى يشمل الأمير الشركسي قلج كري لأنه كان يحمل جنسية أخرى غير سوفياتية، إلا أنه أبى إلا أن يشاطر جنوده مصيرهم المحزن ، ورافقهم طواعية إلى المذبحة التي نفذها ستالين حيث قال : « لقد استشهد آبائي وأجدادي في ميادين الكرامة القومية أما رفاقي هؤلاء فقد شاركوني في السراء والضراء للغاية نفسها التي هدفت إليها ، فنقاسمنا شرف الحفاظ على محارم وطننا المقدس . والآن فلست بمنفرد عنهم سأشاركهم مصيرهم المحتوم ، وأشاركهم فاجعتهم الأخيرة ، بل سأكون في مقدمتهم إلى جلادينا الذين يريدون أن تسوقونا إليهم ، إنني لن أترك شرف قيادتهم إلى المصير النهائي لغيري» .

وما أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها حتى بادر الروس إلى اقتراح أكبر جريمة جماعية يمكن أن ترتكبها دولة في التاريخ ، ففي العام ١٩٤٤ قامت السلطات السوفياتية بنفي شعوب بأكملها نساء وأطفال وشيوخ إلى مجاهل سيبيريا وكازاخستان . بعد أن اتهمهم ستالين بالتواطؤ مع النازيين الألمان مثل أبناء جمهوريات البلطيق والتتار والانغوش والقرتشي والشيشان . ويعتبر هذا اليوم « أي يوم الترحيل » يوم الجنازة الكبرى لدى الشيشان والانغوش .

(* مازالت عمليات التضييل جارية للآن في جمهوريات أبخازيا وغبردينو بلقاريا وجمهورية الأديغي ومنطقة الشابسوغ الواقعة على البحر الأسود . وهي تعاني بمجملها من حملات تهويد وتضييل كبيرة تقوم بها جماعات دينية متعددة منها جماعة شهود يهوه .

الفصل الثالث

قيام جمهورية الشيشان وإعلان الاستقلال

منذ العام ١٩٢١ ، أقيم على جزء من أراضي شعب الويناخ (الاسم القومي لمجموعة قبائل الشيشان والانغوش والاتشكير) جمهورية الشيشان/انغوش ذات الحكم الذاتي . تبلغ مساحتها حوالي ١٩٣٠٠ كم^٢ ، وتتكون من ١٢ مقاطعة و ٧ مدن رئيسية ، أهمها العاصمة غروزني وغودرميس وأرغون وفيدنيو وهي العاصمة الإدارية لإقليم اتشكيريا. ويوجد حوالي ٤٢١ مدينة وقرية شيشانية أخرى داخل الجمهورية أهمها شاتوي وشالي ودارغو وغوتي واوروس مارتان .



مدينة غروزني قبل الحرب

• السكان والتوزيع الديمغرافي :

في عام ١٨٦٠ لم يكن عدد الشيشان يتجاوز ٣٠٠ ألف نسمة ، ومع حلول العام ١٩٧٩ (أي بعد حوالي قرن ونصف) بلغ عددهم نحو ٦٦١٠٠٠ شيشاني و ١٣٥٠٠٠ انغوشي بالإضافة إلى ٢٢٠٠٠ داغستاني كانوا يعيشون ضمن أراضيهم . أي أنهم كانوا يشكلون نسبة ٦٦,٥% من مجموع السكان البالغ عددهم ١١٥٥٠٠٠ نسمة . علماً أن الروس كانوا يشكلون في العام ١٩٥٩ نسبة ٤٩% من مجموع سكان الجمهورية . لكن خلال العقود الثلاثة الأخيرة أخذت تتناقص الأهمية النسبية للعنصر الروسي ، خاصة بسبب عدااء السكان الأصليين المسلمين للمستوطنين الروس عداوة لا هوادة فيها ، فهبطت هذه النسبة في العام ١٩٧٠ إلى حوالي ٣٦٧٠٠٠ نسمة (٣٤,٥%) و ٣٣٦٠٠٠ نسمة (٢٠%) فقط في العام ١٩٧٩ . أما عدد الشيشانيين في كل أراضي الاتحاد السوفيتي فبلغ ٧٥٥٨٠٠ نسمة في العام ١٩٧٩ (مقابل ٦١٢٠٠٠ في العام ١٩٧٠ و ٤١٨٠٠٠ في العام ١٩٥٩) . ويبدو من خلال هذه المعطيات أن نموهم الديمغرافي هو أسرع معدلات النمو التي سجلها مسلمو القفقاس . وتجدر الإشارة هنا إلى أن معدل الشيشانيين الذين يقيمون فوق تراب أرضهم في العام ١٩٨٠ وصل إلى ٨١% من شيشان الاتحاد السوفيتي، أما نسبة الـ ١٩% من السكان الباقين فيتوزعون بين الأقاليم المجاورة (داغستان وأوسيتيا الشمالية) وآسيا الوسطى حيث نمت وتكاثرت بعض العائلات المسيحية .

أما الانغوش فهم أقل عدداً من الشيشان ، وبلغوا بموجب إحصاء ١٩٧٩ بكافة أرجاء الاتحاد السوفيتي ١٨٦٠٠٠ نسمة (مقابل ١٥٧٠٠٠ نسمة في العام ١٩٧٠ و ١٠٥٠٠٠ في العام ١٩٥٩) . ويضاهي معدل نموهم الديمغرافي معدل نمو إخوانهم الشيشان . ونسبة توزعهم ضمن أراضيهم في العام ١٩٧٩ بلغت ٧٢% أي ١٣٥٠٠٠ ، أما البقية فهم موزعون في أرجاء مختلفة من الاتحاد السوفيتي وخاصة آسيا الوسطى (كازاخستان) .

أما الآن فيقدر عدد سكان الجمهورية بحوالي ١,٣ مليون نسمة (٧٨٠ ألف شيشاني و ١٩٥ ألف أنغوشي و ٢٦٠ ألف روسي كانوا يعيشون قبل الأحداث ، بالإضافة إلى ٦٥ ألف من قوميات مختلفة) .

• الحياة الاقتصادية والنفط :

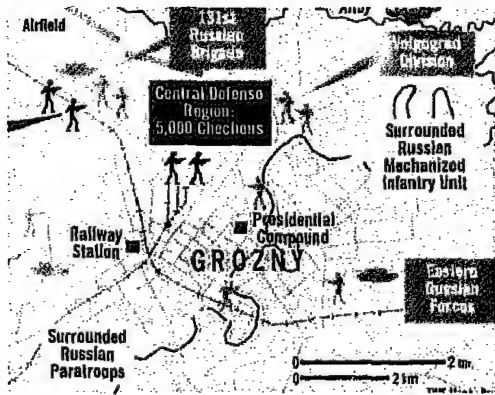
تشتهر جمهورية الشيشان بوجود زراعات متنوعة ومتطورة أهمها الحبوب (القمح والذرة) والأشجار المثمرة والخضراوات ، كما تحتوي أراضي الشيشان على العديد من المعادن والثروات الدفينة ، مثل الحديد والفحم الحجري والذهب . أما النفط فقد تم اكتشافه عام ١٨٩٣ قرب

• إعلان الاستقلال :

في إطار المتغيرات التي شهدتها الساحة السوفيتية عام ١٩٩١ ، نجح المؤتمر الوطني الشيشاني في السيطرة على مقاليد الأمور في جمهورية الشيشان ، واضطر رئيس الجمهورية آنذاك دوكوزا فجايف إلى الاستقالة تحت الضغوط ، وانتحر رئيس مجلس السوفييت في العاصمة غروزني فيتالي كوتسنيكو . وفي السابع والعشرين من شهر تشرين أول/أكتوبر عام ١٩٩١ ، وبعد إجراء انتخابات حرة وديمقراطية ، فاز الجنرال جوهر دوداييف برئاسة الجمهورية بعد أن حصل على ٩٠% من الأصوات وشكل حكومة وطنية . ومع انهيار وتفكك الاتحاد السوفيتي أجري استفتاء شعبي في الجمهورية حول مسألة البقاء ضمن الاتحاد الفيدرالي الروسي أو الاستقلال عنه . شأنها في ذلك شأن جميع الجمهوريات التي أعلنت استقلالها عن الاتحاد السوفيتي كجمهورية إستونيا ولاتفيا وغيرها من الجمهوريات . وقد أيد غالبية الشعب الشيشاني إعلان الاستقلال . وعلى اثر استقلال الجمهورية في خريف ١٩٩١ ، فرضت روسيا الحصار التام على هذه الجمهورية ، وأصبحت جمهورية منسية لم يعترف بها العالم ، رغم الجهود التي بذلتها قيادات تلك الجمهورية على الصعيد الدولي .

وعلى الرغم من الحصار الجائر وما ترتب عليه من نتائج مأساوية على الصعيدين الاقتصادي والإنساني، فقد عمل الجنرال جوهر دوداييف على بناء دولته، رغم العوائق التي وضعتها القيادة الروسية. وعمل أيضاً على دعم حركات التحرر في القفقاس ، وخاصة في الأزمة الأبخازية، والتي كان من نتائجها دحر القوات الجورجية عن هذه الجمهورية القفقاسية.

ولكن وبعد مضي أكثر من ثلاثة أعوام على الحصار المفروض على هذه الجمهورية، وعدم نجاحه في إسقاط الرئيس دوداييف لجأت روسيا وبشكل سافر إلى الخيار العسكري تحت غطاء قوات المعارضة أولاً وشنت هذه القوات هجوماً واسعاً على العاصمة غروزني في أواخر تشرين أول/أكتوبر من عام ١٩٩٤، استخدمت فيه مختلف صنوف الأسلحة ، إلا أن الهجوم رد على أعقابها بعد أن تكبد المهاجمون خسائر فادحة في الأرواح والمعدات .



محاوَر الفزو

الفصل الرابع

انتهاكات حقوق الإنسان ...

... وجرائم الإبادة الجماعية خلال الغزو الروسي للشيشان

لقد حاول المجتمع الدولي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اتخاذ بعض الإجراءات والتدابير التي تمنع (أو تحدد من) وقوع جريمة الإبادة الجماعية بحق أية مجموعة بشرية كانت ، سواء أكان ذلك بسبب اللون أو العرق ، أو المعتقد ، وإدراكاً منها لضرورة حفظ الأمن والسلم العالميين فقد تبنت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة بعد قيامها مباشرة مجموعة قرارات تمنع وقوع مثل هذه الجرائم ، وأكدت أن جريمة الإبادة يستنكرها العالم المتحضر ، ولا يجوز ارتكابها لأي سبب من الأسباب ، وقد نادى الدول الأعضاء أن تتضمن تشريعاتها منع ارتكاب هذه الجريمة . ونادت أيضاً بالتعاون بين الدول من أجل منع وقوعها .

مواجهة الإبادة دولياً :

وقد أقرت الجمعية العامة في التاسع من شهر كانون الأول ١٩٤٨ اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها . وتناولت المادة الأولى من الاتفاقية إقرار الدول المتعاقدة على أن الإبادة الجماعية سواء ارتكبت في أيام السلم أو الحرب ، جريمة بمقتضى القانون الدولي، وتتعهد بمنعها والمعاقبة عليها . ونصت المادة الثانية على أن المقصود بالإبادة الجماعية، أي فعل من الأفعال الذي يقصد من ورائه التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو عرقية أو عضوية . واعتبرت من يقوم بفعل الإبادة كل من الذين يؤدون الأعمال التالية :

- أ - التآمر على ارتكابها .
- ب - التحريض المباشر أو غير المباشر . والتحريض المعلن أو السري .
- ج - ارتكابها أو الاشتراك فيها .
- د - التستر عليها .

وحددت المادة الرابعة ضرورة إيقاع العقاب على كل مرتكب لهذه الجريمة سواء أكان حاكما دستوريا أو موظفا عاما أو فردا من الأفراد ، ويترتب على الدول الأعضاء المتعاقدة اتخاذ التدابير التشريعية اللازمة لضمان تنفيذ هذه الاتفاقية من جهة ، ومعاقبة مرتكبيها من جهة أخرى، على أن تتم محاكمتهم أمام محكمة مختصة من محاكم الدولة التي ارتكبت الجريمة على أراضيها، أو أمام محكمة دولية جزائية ذات اختصاص .

وقد أكدت اتفاقية عدم تفاقم جرائم الحرب ، والجرائم المرتكبة ضد الإنسانية التي اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق بقرار الجمعية العامة رقم ٢٣٩١ (د - ٢٣) بتاريخ ٢٦ نوفمبر لعام ١٩٦٨ . وبدء النفاذ في ١١ نوفمبر عام ١٩٧٠ . حيث رأت دول هذه الاتفاقية واستنادا إلى قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٣/ (د - ١) و ١٧٠/ (د - ٢) والمتعلق بتسليم ومعاقبة مجرمي الحرب ، وإلى القرار رقم ٢١٨٤ (د - ٢١) الصادر في ١٦ كانون الأول لعام ١٩٦٦ ، الذي نص على إدانة انتهاك حقوق سكان البلاد الأصليين ، الاقتصادية والسياسية من ناحية، وإدانة سياسة الفصل العنصري من ناحية أخرى باعتبارهما جريمتين ضد الإنسانية .

وإدراكا لمسؤوليات الجمعية العامة إزاء مصير الأجيال القادمة من الأطفال وإزاء مصير الأمهات في ظروف وحالات المنازعات المسلحة، ومراحل الكفاح من أجل الاستقلال، وتقرير المصير والتحرر القومي والوطني ، وما يتعرض له السكان المدنيون ومنهم الأطفال والنساء في المناطق المعرضة للعنف الذي يفرضه المستعمر ، ونظرا لاستمرار مثل هذه الحالات في العالم رغم الإدانة العامة وانتهاك الحقوق والاعتداء على الحريات الأساسية، وإهدار كرامة الجنس البشري، واستمرار تواجد أنظمة عنصرية تنتهك قواعد القانون الدولي ، فإن الجمعية العامة تجد نفسها ملزمة لتوفير حماية خاصة للنساء والأطفال من بين السكان المدنيين ، وعلى ضوء القرارات الصادرة عنها ، فقد أعلنت رسميا الإعلان الخاص بحماية النساء والأطفال في حالات الطوارئ والمنازعات المسلحة ، ودعت جميع الدول الأعضاء للالتزام به التزاما دقيقا. ورغبة منها في تحقيق هذه الأهداف فقد حظرت حالات الاعتداء على المدنيين وقصفهم بالقنابل الأمر الذي يلحق بهم آلاما لا تحصى وعلى الأخص الأطفال والنساء الذين هم أقل أفراد المجتمع مناعة، كما حظرت استعمال الأسلحة الكيميائية والبكتريولوجية أثناء العمليات العسكرية حيث أنها من أفدح الانتهاكات لحقوق الإنسان . وقد حظرها بروتوكول جنيف منذ عام ١٩٢٥ ، واتفاقية جنيف عام ١٩٤٥ .



مجزرة غروزني

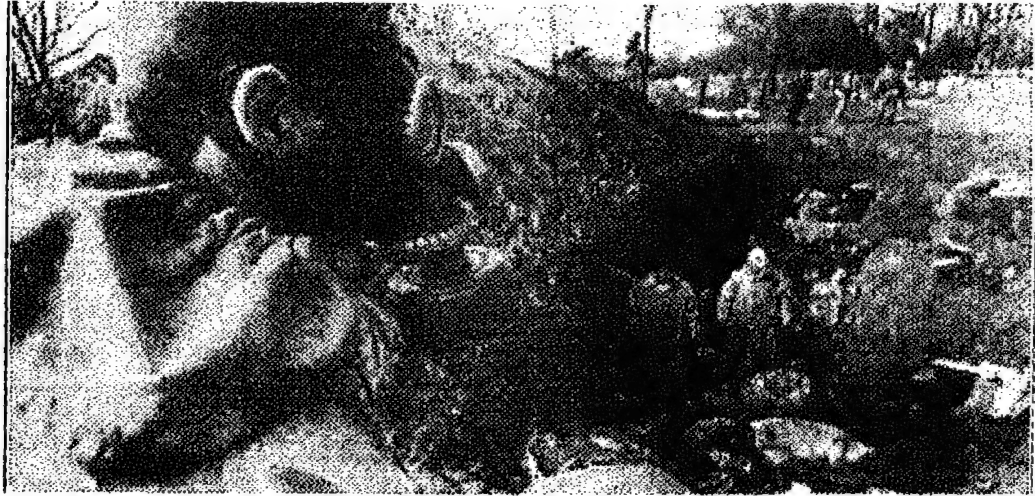
سبوع تماماً من المعارك الطاحنة والقصف العشوائي العنيف استجابت القيادة الروسية اتلين الشيشان بوجوب وقف إطلاق النار ساعتين لإجلاء القتلى والجرحى من المدنيين ن على حد سواء ، وأفاد شهود عيان بأنهم شاهدوا ضابطاً روسيا برتبة كولونيل في ني غروزني وهو يأمر جنوده بجمع القش والحشائش ، ويضرم النيران بالجثث ومن ثم أفادوا أنه أمر بحفر حفرة كبيرة على شكل مقبرة جماعية وألقيت فيها جميع لم يكتف الروس بذلك فبعد الخسائر الفادحة التي تلقتها القوات الروسية من المقاومة ليشانية أمرت القيادة العسكرية الروسية باستخدام سياسة الأرض المحروقة لسحق اجتثاث مراكز المقاومة . حتى بدت غروزني أشبه بالمدن الألمانية التي تعرضت للتدمير خلال الحرب العالمية الثانية .



قصر الرئاسة

مدخلها الرئيسي يمكن مشاهدة يافطات قديمة كتب عليها أهلاً بكم وتحتها بخط أسود في يمكن للمرء أيضاً أن يشاهد على حافة الطرق والمداخل المباني المتصدعة والمنهاره على الهمجية والبربرية للعقيدة الروسية. ولكن كلما اقتربت أكثر من مركز المدينة والخراب يكون أكبر وأعم. أما وسط المدينة والذي يشمل / التياترو / محطة الجامعة والمحكمة والمتحف الوطني وفندق القوقاز فلم يعد له وجود على الإطلاق، سر المقام على نهر سونجا والذي يقطع المدينة إلى نصفين كان قد تهدم وانهار بعضه.

كما أن المشهد الذي يراه الإنسان الذي يزور هذه المدينة إضافة إلى كل ما سبق هو الدبابات والآليات المحترقة والمبعثرة هنا وهناك . ويمكن أيضا مشاهدة لافتات ملصقة على الجدران كتب عليها (هنا يسكن بعض الناس) ، (هنا توجد حياة) .



جندي روسي يضع قناعاً واقياً من الغاز أمام قبر جماعي لـ ١٢ شيشاني قرب غروزني،

مجزرة ساماشكي

بتاريخ ١٧ نيسان/إبريل ١٩٩٥ حاصر الجنود الروس ساماشكي الشيشانية من جميع جوانبها مما دعا شيوخ القرية وكبار السن فيها استقبال الجنود والبدء بمفاوضات معهم. وقد طلب الجنرال الروسي جمع السلاح من القرية ومغادرة المقاتلين الشيشانيين عنها في وقت لا يتأخر عن الساعة الرابعة بعد الظهر. لكن الجنود كانوا قد بدؤوا بإطلاق النار قبل هذا الموعد تماما حيث أصابت إحدى القذائف سيارة كان بداخلها أب وابنته البالغة من العمر ثمانية عشر عاما . وبعد قصف عنيف ومركز دخلت القوات الروسية البلدة ، وذكّرت المصادر أن زهاء (٢١٥) شخصا من سكان هذه القرية على الأقل قتلوا ، وجرح أكثر من (٢٠٠-٣٠٠) شخص آخرين. بعدما دخلتها المدرعات والوحدات الروسية المزودة بقاذفات اللهب .



مقابر جماعية

ومنعت القوات الروسية الصحفيين من دخول البلدة ، ولكن شهود عيان هربوا منها ذكروا أن المدرعات كانت تطلق قذائفها بصورة عشوائية، فيما تولت فرق خاصة تحمل قاذفات اللهب إحراق المنازل السكنية.

وظلت الجثث المحترقة منتشرة في شوارع البلدة. وذكر بيتر كوسوف مستشار رئيس جمهورية انغوشية المجاورة، الذي زار المنطقة أنه أخفق في إقناع الضباط الروس بالسماح لبعثة منظمة الصليب الأحمر الدولي من دخول المدينة لمعالجة الجرحى. وردا على احتجاجه بأن معاهدتي جنيف وفيينا تلزمان الأطراف مساعدة الصليب الأحمر للمدنيين، قال الضباط الروس الموجودون قرب مكان المجزرة: أنهم «لم يتلقوا الأوامر بذلك» .

شهود عيان :

تقول إحدى المواطنات وتدعى حواء أحمدوفا أنها فقدت أخاها وأمها وأباها ، الذي ألقى الجنود الروس به أرضا وسكبوا البنزين عليه ثم أضرموا النار به .

أما باكيست عبد الله ببيغا (٥٤ عاما) فقد ادعى أنه فقد بناته الثلاث وأنه لا يعرف حتى الآن عن مصيرهن . كذلك الحال بالنسبة لرامزا حسينوف (٣٩ عاما) فإنها قالت : إن جنودا مخمورين انتزعوا ولدها يوسف البالغ من العمر سبع سنوات من بين ذراعيها وألقوا به تحت جنازير إحدى الدبابات أثناء سيرها ، ثم أخذوا الجثة المهشمة وألقوا بها على كومة بطانيات ، وسكبوا عليها البنزين ، وطلبوا منها أن تشعل الكومة ، لقد حاولت تحت التهديد ، ولكنها لم تستطع ، فما كان من الجنود إلا أن أشعلوا الكومة بقنبلة يدوية ألقوها عليها .

وتقول إحدى شاهدات العيان أيضا : كنا ثلاث أخوات في المنزل إضافة للوالد الذي لم يشأ أن يغادر المكان ، وعندما دخل الجنود باحة الدار ألقوا قنبلة دخانية . أما نحن فقد بدأنا بالبكاء ثم انسحب الجنود دون أن يفعلوا شيئا ، ومع حلول الفجر هدأ الوضع نسبيا ، لكنه في الساعة الثامنة صباحا توقفت دبابة روسية أمام منزلنا وشرعت بإطلاق النار علينا مرة أخرى . وشاهدنا حوالي عشرين جنديا روسيا وهم يطلقون النار علينا دفعة واحدة . وكان هؤلاء الجنود من المتطوعين الذين تصل أعمارهم ما بين ٣٥ إلى ٤٠ عاما . والروس يسمون هؤلاء كارتل / أي الذي يدمرون كل شيء في طريقهم ، وهم في الغالب من المرتزقة والمجرمين الذين يعرضون عليهم الخدمة في الجيش الروسي بدلا من الإقامة في السجون ولهم تنظيمهم الخاص ومعاملة خاصة حتى أن قتلاهم لا يتم إحصاءها مع عدد القتلى الآخرين من أفراد القوات الروسية .

وكانوا يصرخون علينا أين أنتم ... وما أن خرج والدنا المسن من الدار حتى صرخوا عليه... لماذا أنت هنا ... لماذا لم تغادر القرية .. وأين أولادك الشباب ؟ ثم أوقفوه على الحائط وحرقوا الدار .

أما حسن روسييف والذي بدت عليه ملامح الأسى والغضب فقال : كنا ثلاثة رجال وثلاث نساء . وأحدنا كان جريحا بيده وكتفه . ودخل الجنود إلى باحة الدار . وطلب أحدهم وقودا وعندما أحضرنا له الوقود ... بدأ يسكبها على الأرض . ثم قام أحد الجنود بإشعال خزانة الملابس في إحدى الغرف واضطربنا للخروج من الغرفة المحترقة التي امتلأت بالدخان . ثم رأينا أن كل البيت مع محتوياته قد اشتعلت بالنيران . أما الأشخاص الذي كانوا في الغرفة المجاورة للغرفة المحترقة فقد طلبوا الخروج منها . وما أن وصلوا إلى هنا حتى أطلق الجنود الروس النار عليهم

وقتلوهم . أمام هذا المشهد المروع لم يكن أمامي سوى الهرب ، وبالفعل فقد نجحت على الرغم من أنهم أطلقوا النار ورائي ولكنهم لم يصيبوني . تابعت الهرب لكن جنودا آخرين أمسكوا بي في مكان آخر ، وضربوني وهددوا بقطع رأسي . وكان الجنود من لواء بـاكو وفيلينة . بعد اعتقالني تم ربطني بالدبابة مع ثلاثة آخرين واقتادونا حتى سيارات الشحن عند مدخل القرية . وهناك رأيت /٣٣/ من عجرة وشيوخ القرية والذين قيدوهم وأطلقوا النار عليهم وقتلوهم . أما من بقي من المدنيين فقد تم قتلهم خنقا . ومضى روسوييف يقول : « عندما أخذونا كأسرى عن طريق الطائرات العامودية أوقفونا بين صفين من الجنود الذين انهالوا علينا ضربا من كل جانب . أما الطيار فكان قد هدد بالقائنا من الطائرة وهي تحلق في الجو ، ومن هناك أخذونا إلى قاعدة مزدوك (معسكر الاعتقال) واستخدموا الكلاب البوليسية لمهاجمتنا وعضنا . ونحن مقيدون ولقد رأيت بعض الجنود الذين انضموا إلى الكلاب لعضنا وبعضهم استخدم أجهزة التعذيب الكهربائية .



حرق غويسكوي

تعتبر قرية غويسكوي مثالا حيا على سياسة الأرض المحروقة الموروثة من النظامين القيصري والشيوعي ، فقبل الغزو كان يعيش بداخل القرية حوالي ١٥٠٠ نسمة . وعندما بدأ الروس قصفها بالمدفعية والمروحيات والقنابل العنقودية المحرمة دوليا والصواريخ أجلي المقاتلون الشيشان سكان القرية المدنيون وبقي فيها مجموعة صغيرة من المقاتلين بقيادة روسلان نور الدين . والذين دافعوا عنها ببسالة حوالي ٣٥ يوما من ٤ إبريل حتى ٨ مايو ١٩٩٦ رغم الحصار المضروب والقصف اليومي العنيف الذي طال القرية التي لم ينج من آثار الدمار فيها أي منزل من المنازل بما في ذلك مسجد القرية .

وكانت أول وثيقة صدرت بتاريخ ٢١ فبراير/ شباط ١٩٩٥ عن خبراء يعملون مع مفوض لجنة حقوق الإنسان سيرغي كوفليوف قد أظهرت أن /٢٤٣٥٠/ مدنيا قتلوا في المعارك حتى تاريخ ٢٥ كانون الثاني ١٩٩٥ منهم :

(٣٧٠٠ طفل دون الـ ١٥ عاما) ، (٤٦٥٠ فتاة وامرأة فوق الـ ١٥ عاما) ،

(٢٦٥٠ رجلا فوق الـ ٥٠ عاما) ، (١٢,٣٥٠ رجلا مدنيا تتراوح أعمارهم بين ١٥-٥٠ عاما)



خلال القصف الروسي على غروزي

وقدرت الوثيقة أن عدد المقاتلين الشيشان الذين سقطوا في المعارك بحوالي /٦٥٠/ قتيلا . واتهمت المجموعة القوات الروسية بـ« قتل ونهب الناس» . وأعلنت استعدادها لتقديم شهادات إلى النيابة العامة حول المقابر الجماعية التي دفن فيها العسكريون الروس ، والأماكن الجبلية التي ألقيت فيها جثث الجنود الروس من مروحيات روسية .

وفي السادس والعشرين من شهر فبراير/

شباط ١٩٩٥ نشر تقرير آخر لحقوق الإنسان

أظهر أن القوات الروسية تقوم بانتهاكات سافرة لقوانين حقوق الإنسان الدولية في الشيشان وذكر التقرير الذي استند إلى مقابلات قام بها باحثان من جماعتي وتش وهلسنكي لحقوق الإنسان في الفترة الواقعة ما بين ٨/ و ٢٠/ من شهر شباط ١٩٩٥ .

إن القوات الروسية تقوم بانتهاكات صارخة ضد السكان المدنيين عن طريق استخدام القوة الزائدة والغير متكافئة لطرد المقاتلين الشيشان من القرى والبلدات . وأضاف التقرير أن الجنود الروس يقومون بضرب وتعذيب الأسرى الشيشانيين المحتجزين في القاعدة العسكرية الروسية (مزدوك) بوحشية .

كما دعا التقرير القوات الروسية لوقف الهجمات على المستشفيات والجوامع والمدارس ووقف الاعتقالات وأخذ الرهائن . ودعت إلى نشر قوائم بأسماء جميع السجناء وعن تفاصيل وظروف اعتقالهم . وطالب البيان روسيا بوقف جميع الضربات الجوية والقصف المدفعي البعيد المدى وبعض العمليات العسكرية التي تستهدف المدنيين . وحثت جماعة حقوق الإنسان حكومة الولايات المتحدة على شجب الخروقات التي تقوم بها القوات الروسية وانتقد التقرير أخيرا لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة لصمتها على الحرب التي مضى عليها ثلاثة أشهر ، وحثت المسؤولين في الأمم المتحدة على إدانة الأعمال العدوانية التي تقوم بها روسيا .



امراة شيشانية تحتضن جثمان ابنها.



شهادة جنرال روسي :

بلهجة الجبان (المنتصر) صرح مجرم الحرب الروسي الجنرال اناتولي دوروفيف قائد الفرقة الروسية المدرعة ١٣١/ التابعة لمايكوب . بعد انسحاب القوات الشيشانية إلى خطوط الدفاع الثانية الواقعة ضمن مثلث ارغون شالي غودرمس قائلا : « سندك ارغون والمدن الأخرى ونسويها بالأرض قبل أن ندخلها» وأضاف « أنه لن يبقى هناك حجر على حجر » . ومع اشتداد القصف العشوائي والعنيف على هذه المناطق أعطت القيادة الشيشانية الأوامر إلى مقاتليها بالانسحاب من هذه المدن تفاديا لوقوع الخسائر بين المدنيين كما حصل في الهجوم على غروزني. لكن القيادة الروسية صممت على ارتكاب المزيد من الجرائم في القرى والبلدات الواقعة جنوب الشيشان بعد أن أخفقت في كسر إرادة الشعب الشيشاني والنييل من صموده ، وتمثلت هذه الجرائم :

- بعمليات الإعدام الجماعية والتطهير العرقي .
- قصف سيارات الإسعاف والمستشفيات .
- الإعاقة والاعتداء على قوافل المساعدات الإنسانية .
- إطلاق النار على مدنيين هاربين .
- تدمير أماكن العبادة .
- قصف مراكز تجمعات اللاجئين .
- ضرب القرى والأحياء المدنية بشكل عشوائي .
- الاعتداء على المراقبين الدوليين ، و مندوبي الصليب الأحمر .
- القتل والاضطهاد والتعذيب في المعتقلات ، إضافة إلى الاعتقالات التعسفية .
- الاعتداء على المراسلين والصحفيين الأجانب .
- سلب وحرق القرى والبيوت والمزارع .

وفيما يلي عرض لبعض الجرائم التي ارتكبت بحق المدنيين الشيشانيين :

الثلاثاء ٣/كانون الثاني(يناير)/ ١٩٩٥ :

شن الطيران الحربي الروسي غارة على سوق بلدة شالي الواقعة جنوب شرقي الشيشان ، مما أسفر عن سقوط حوالي عشرين شخصا على الأقل وإصابة مائة آخرين بجراح . كما تعرض المشفى فيها إلى غارة أدت إلى مقتل حوالي ثلاثين شخصا وإصابة ١٥٠/ آخرين بجراح . وقالت منظمة الصليب الأحمر في بيان أصدرته بتاريخ ١٩٩٥/١/٧ أن فريقها العائد من البلدة الواقعة على بعد ٢٠/ كيلومترا جنوب شرقي غروزني تحدث عن أن قنابل شديدة الانفجار أصابت المشفى إصابة مباشرة ، وأن قسمي الولادة والأطفال فيه دمر وقطعت إمدادات المياه والكهرباء والتدفئة . وتابع البيان أنه يتعين على موظفي المشفى إحضار الماء من نهر قريب . ودعت المنظمة القوات الروسية تجنب ضرب المستشفيات والأهداف المدنية الأخرى وفقا للقانون الإنساني الدولي * .



اختارت الفرار وخلفها الدمار



الأربعاء ٤/كانون الثاني(يناير)/ ١٩٩٥ :

قصفت الطائرات الحربية الروسية قرية ارشتي الانغوشية المجاورة لجمهورية الشيشان، مما تسبب في وقوع أربع قتلى من النساء ، وإصابة سبعة مدنيين آخرين بجراح. وصباحا استأنف الطيران الروسي غارته على العاصمة ، ارتفعت بعده سحب الدخان الأسود الكثيف جراء احتراق خزانات الوقود التي أصابها القصف. وطال القصف الجوي أيضا، جسر (شيشان اول)

* (نظرا لعدم وجود مستشفيات كافية وصالحة لاستقبال الجرحى والمصابين فقد كانت تجرى لهم خارج المستشفيات عمليات جراحية متعددة وعمليات بتر أعضاء مهترئة دون تخدير. ودون وجود أجهزة وأدوات طبية لازمة . مما كان يسبب بحدوث الآم رهيبه .

الاستراتيجي عند المدخل الجنوبي الشرقي لغروزني والذي يبعد ١٢ كم عن وسط العاصمة ، مما أدى إلى مقتل سبعة مدنيين على الأقل ، وقطع الطريق الرئيسي الذي يصل غروزني بشرق الشيشان وذكر شهود عيان أن الطائرات التي قصفت الجسر قامت أيضا بإطلاق صواريخها ونيران رشاشاتها على سيارات مدنية كانت تمر عبر هذا الطريق .

(تشرين : ١٩٩٥/١/٥)

الخميس ٥/كانون الثاني(يناير)/ ١٩٩٥ :

حاولت مجموعة من الرجال المقنعين منع وصول المساعدات الإنسانية إلى الشيشان ، عبر جمهورية انغوشيا المجاورة .

(الحياة : ١٩٩٥/١/٦)

الجمعة ٦/كانون الثاني(يناير)/ ١٩٩٥ :

طالبت منظمة العفو الدولية من واشنطن الاعتراف بأن خطورة انتهاكات حقوق الإنسان في الشيشان تقضي على كل الحجج القائلة بأن الأزمة الشيشانية مجرد قضية داخلية روسية . وناشد الفرع الأمريكي للمنظمة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون في رسالة وجهها إليه الضغط على الرئيس الروسي بوريس يلتسين لكي يتعهد ألا تتعرض القوات الروسية للمدنيين . كما طلب من كلينتون حمل يلتسين على توجيه إنذار بمعاقبة العسكريين الروس الذين يتعمدون التعرض للمدنيين . واعتبرت المنظمة أن روسيا مرغمة بموجب المواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان ضمان الحماية لغير المقاتلين .

(الحياة - تشرين : ١٩٩٥/١/٧)

الأربعاء ١١/كانون الثاني(يناير)/ ١٩٩٥ :

حصيلة أولية

• أعلن نائب رئيس البرلمان الشيشاني حمزة إياريف في بيان رسمي أصدره اليوم من أن الغزو الروسي للشيشان أوقع حتى الثامن من الشهر الحالي يناير حوالي (١٨١٥١) قتيلا معظمهم من المدنيين ، وأوقع أيضا عددا أكبر بثلاث مرات من الجرحى في صفوف المدنيين.

(تشرين : ١٩٩٥/١/١٢)

الخميس ١٢/كانون الثاني(يناير)/ ١٩٩٥ :

روسيا تعترف باستخدام الأسلحة المحرمة دولياً .

• اعترف الجنرال الروسي بيتر دينيكن ، قائد القوات الجوية الروسية أنه استخدم (١٤٠) طائرة مجهزة بأسلحة دقيقة التصويب خلال عملية الغزو . واعترف أيضاً بأن القنابل العنقودية المحرمة دولياً استخدمت في غارات سابقة .

(الحياة : ١٣/١/١٩٩٥)

السبت ١٤/كانون الثاني(يناير)/ ١٩٩٥ :

الهمجية الروسية ... وعقلية جيرنوفسكي .

• دعا الزعيم اليميني المتطرف فلاديمير جيرنوفسكي إلى إيادة الشعب الشيشاني . وقال في حديث صحفي . أنه « لو كنت قائداً للقوات الروسية في الشيشان لحولت غروزني إلى حفرة عميقة » وقال أنه « كان يجب تسوية جمهورية الشيشان مع سطح الأرض » وأوضح أنه « سيستخدم مئات القنابل المليئة بمواد معينة لتحويل المدينة إلى خراب خالية » . ووصف منتقدي الحملة بأنهم (خونة...!) . ومن جهة أخرى كرر اليوم مسؤول رفيع المستوى في المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة أن روسيا تعرقل نقل المساعدات لحوالي ٣٠٠ ألف لاجئ شيشاني . وتسأل لماذا لا يسمح له بأداء مهمته الإنسانية .

(تشرين - الحياة : ١٥/١/١٩٩٥)

الاثنين ١٦/كانون الثاني(يناير)/ ١٩٩٥ :

قصص روسي عنيف .. وبطرس غالي يقول : « الحكومة الروسية لم تطلب منا التوسط ».

• تعرضت البلدات والقرى الشيشانية في منطقة شاتوي الجبلية ، لقصف جوي عنيف مما أدى إلى سقوط عدد كبير من الضحايا في صفوف المدنيين .

من جانبه أكد الأمين العام (السابق) للأمم المتحدة بطرس غسالي أن المنظمة الدولية لا تستطيع التدخل في الشيشان ، رغم « الوضع الأليم » الذي تشهده ، معتبراً أزمته « شأناً داخلياً روسياً » وأضاف « إن الحكومة الروسية لم تطلب منا التوسط في هذه المسألة ، لذلك يستحيل علينا التدخل » .

(الحياة - تشرين : ١٧/١/١٩٩٥)

الخميس ١٩/كانون الثاني(يناير)/ ١٩٩٥ :

تواصل القصف الجوي والمدفعي العنيف للعاصمة الشيشانية غروزني التي تحول نهارها ليلاً بسبب الدخان المتصاعد من الحرائق المشتعلة في المباني. وذكر مراسل وكالة «ايتار تاس» الروسية أن بعض الشظايا أصابت مدنيين كانوا واقفين في طوابير للحصول على الماء من الآبار. وأضاف أن أضراراً كبيرة لحقت بالأحياء السكنية ، وأشار إلى أن الشيشانيين يقتلون قبل أن يولدوا ، إذ أن واحدة من كل ثلاث حوامل كان تجهض بسبب الوضع النفسي .
(السفير - الحياة : ١٩٩٥/١/٢٠)

الاثنين ٢٣/كانون الثاني(يناير)/ ١٩٩٥ :

اتهم الرئيس الشيشاني الأمم المتحدة بأنها تتخذ موقفاً متخاذلاً تجاه قضية الشيشان ، التي أعلنت استقلالها عن روسيا منذ أربع سنوات . وطالب بضرورة اعتراف المنظمة الدولية باستقلال بلاده .

(السفير - تشرين : ١٩٩٥/١/٢٤)

الأحد ٢٦/شباط (فبراير)/ ١٩٩٥ :

كشفت صحيفة الأوبزيرفر اللندنية في هذا اليوم عن وجود مقبرتين جماعيتين بالقرب من العاصمة غروزني ، بهما أكثر من ١٠٠ ضحية . وذكرت الصحيفة أن أغلبية القتلى كانوا من المدنيين ، ومن بينهم عدد كبير من النساء والأطفال .

الأربعاء ١/آذار (مارس)/ ١٩٩٥ :

اتهم الصليب الأحمر الدولي القوات الروسية ، بمنع وصول المساعدات الغذائية إلى آلاف اللاجئين في جنوب الشيشان ، وأعلن الممثل العام للجنة الدولية للصليب الأحمر في الشيشان ، جاك مارك بورنيه أن القوات الروسية تمنع منذ عشرة أيام « قوافل المساعدات الإنسانية من العبور باتجاه جنوبي البلاد حيث يتواجد حوالي (٢٥٠) ألف لاجئ شيشاني » .
من جانبها أعلنت الحكومة الشيشانية أن كل الإغاثة الدولية لضحايا الحرب، إما بيعت في الأسواق السوداء، أو احتجزت من قبل الجيش الروسي، وقال المتحدث باسم الرئاسة الشيشانية مولادي اودوغوف « في الحقيقة لم يصل حتى واحد في المائة من المساعدات الإنسانية إلى الشيشان » .
(السفير - تشرين : ١٩٩٥/٣/٢)

الاثنين ٢٧ / آذار (مارس) / ١٩٩٥ :

نفذت أربع طائرات حربية روسية غارة جوية استهدفت مخيماً يعج باللاجئين في قرية سيرجين يورت مما أسفر عن سقوط ما لا يقل عن ٦٠ / قتيلاً وإصابة أكثر من ١٣٠ / آخرين بجروح .

(تشرين : ٢٨ / ٣ / ١٩٩٥)

الثلاثاء ١١ / نيسان (ابريل) / ١٩٩٥ :

شيفارد نادزه ... نعم للحرب نعم لقتل المدنيين

دافع الزعيم الجورجي إدوارد شيفاردنادزه عن التدخل الروسي في الشيشان خلال مقابلة صحفية مع مجلة شتيرن الألمانية ، وأجاب عما إذا كان يؤيد العملية العسكرية المستمرة منذ أربعة أشهر ، وتسببت في قتل آلاف من المدنيين فقال بالطبع نعم ! .

(تشرين : ١٢ / ٤ / ١٩٩٥)

الأربعاء ٢٤ / أيار (مايو) / ١٩٩٥ :

أغارت الطائرات الحربية الروسية اليوم على قرية كالدي الجنوبية التي تبعد حوالي (٩ كيلومترات) عن خط التماس الفاصل بين القوات الروسية والشيشانية ، مما تسبب في مقتل ثلاثة عشر مدنياً وسقوط آخرين بجروح .

(الحياة : ٢٥ - ٢٦ / ٥ / ١٩٩٥)

الاثنين ١٢ / حزيران (يونيو) / ١٩٩٥ :

دودايف يقول (... روسيا دولة فاشية يجب ألا تبقى)

كشف الرئيس الشيشاني جوهر دودايف خلال اتصال هاتفي مع إذاعة ليبرتي أن موسكو استخدمت النابالم والأسلحة الكيميائية المحرمة دولياً ضد الشعب الشيشاني وقال أن (٣٧٠) من أصل (٤٢١) بلدة وقرية شيشانية أبيت جزئياً أو كلياً . وتابع يقول أن روسيا دولة فاشية يجب ألا تبقى ، ولام الأسرة الدولية على « موقفها المتفرج » .

(الحياة : ١٣ / ٦ / ١٩٩٥)

الجمعة ٧/تموز (يوليو) / ١٩٩٥ :

مذبحة بشعة بالسلاح الأبيض

دعا اليوم الشيشانيون جميع الصحفيين إلى بلدة قريبة من غروزني لمشاهدة آثار مذبحة قتل فيها عدد من المدنيين ، وذكر ناطق باسم الوفد الشيشاني أن الشرطة المحلية ألقت القبض على أربعة من أفراد القوات الروسية وقد اعترفوا بمشاركتهم في قتل عدد من الأهالي . إلى ذلك منعت الشرطة أهالي البلدة التي وقعت فيها المذبحة ، من نقل جثث سبعة قتلى بينهم أطفال وشيوخ إلى مقر بعثة منظمة الأمن والتعاون الأوروبي - التي تجري فيها المفاوضات - وذكر شهود عيان أن القتلى ذبح بعضهم بالسلاح الأبيض . وذكرت المصادر أن المتهمين كانوا في حالة سكر ، وأنهم استخدموا الرشاشات أيضاً لقتل الضحايا .

(الحياة : ١٩٩٥/٧/٨)

الجمعة ٨/أيلول (سبتمبر) / ١٩٩٥ :

أطلق جندي روسي النار على فتى شيشاني فأرداه قتيلاً . مما أثار هذا الحادث الإجرامي احتجاجات معادية للوجود الروسي في الشيشان . شارك فيها آلاف الشيشانيين الغاضبين . وأرسلت القوات الروسية عدداً من العربات المصفحة المحملة بالجنود حيث تتجمع الحشود ، وأمرتها بالمغادرة مهددة باستخدام القوة لتنفيذ ذلك .

(السفير : ١٩٩٥/٩/٩)

السبت ١٦/أيلول (سبتمبر) / ١٩٩٥ :

نفذت ست طائرات حربية روسية سلسلة غارات على الحقول القريبة من قرية الخوي - موخك على بعد (٦٠ كيلومتراً جنوب شرقي غروزني) مما أسفر عن وقوع ثلاثة قتلى وستة جرحى في صفوف المدنيين . وطبقاً لأقوال مزارع شيشاني أصيب في ساقه وذراعه ، ونقل إلى مشفى شالي على بعد (٣٠ كيلومتراً جنوب شرقي غروزني) قال « كنت في الحقل ، ومعى جرار عندما بدأت الغارة ، ولم يتسع الوقت للاختباء » وأضاف أن زوجته وابنته أصيبتا في الغارة أيضاً . ونوه إلى أن حوالي (٢٠) مدنياً آخرين أصيبوا من جراء الهجوم . لكن ستة جرحى منهم فقط نقلوا إلى مشفى شالي .

(الحياة : ١٩٩٥/٩/١٧)

الأحد ٨/تشرين الأول(أكتوبر)/ ١٩٩٥ :

قالت يوهانا جورومباتشي نائبة رئيس بعثة الصليب الأحمر في الشيشان أن المنظمة تستعد لمساعدة حوالي (٥٠) ألفاً من العجائز والأطفال ، ولا سيما الأكثر عرضة للخطر خلال أشهر الشتاء ، وألمحت إلى أن برنامجاً آخر للصليب الأحمر سيعنى بنحو (٣٠) ألف عائلة شيشانية تهدمت منازلها أثناء الحرب، وأنه تم تخصيص مأوى مؤقت لبعض اللاجئين في عربات مصممة لهذا الغرض .

(تشرين : ١٠/٩/١٩٩٥)

الثلاثاء ٢٤/تشرين الأول(أكتوبر)/ ١٩٩٥ :

فتحت الشرطة المحلية الموالية لموسكو نيران أسلحتها على تجمع معارض في قلب العاصمة غروزني، تجمعوا قرب قصر الرئاسة احتجاجاً على تعيين دوکوزا فجاييف رئيساً للحكومة الشيشانية الموالية لموسكو .

(تشرين - الحياة : ٢٥/١٠/١٩٩٥)

الأربعاء ٢٥/تشرين أول(أكتوبر)/ ١٩٩٥ :

هاجمت سبع طائرات هليكوبتر عسكرية روسية اليوم مطار سايبنتسوفسكوية الواقع قرب العاصمة الانغوشية نارزان . وقامت الطائرات في البداية بإطلاق نيران أسلحتها من الجو ، ثم هبطت اثنتان منها في المطار ، وخرج منها مسلحون يرتدون زي الوحدات الخاصة الروسية ، وأمروا كل من كان في المطار بالانبطاح أرضاً . ثم أخذوا يطلقون النيران بصورة عشوائية وفي مختلف الاتجاهات ، مما أدى إلى مصرع شخصين وجرح ستة مدنيين آخرين .



وفي غروزني أيضاً صدمت اليوم مدرعة روسية سيارة مدنية من طراز لادا مما أدى إلى مقتل أحد ركبها وإصابة الآخرين بجروح خطيرة . وطوق المواطنون الغاضبون المدرعة واحتجزوا أفراد طاقمها . وهرعت إلى مكان الحادث قوات روسية أخرى لتستكمل المجزرة حيث فتحت نيرانها على المواطنين المحتجين ، مما أدى إلى وقوع ثلاثة قتلى وجرح خمسة عشر آخرين .

(الحياة : ٢٦/١٠/١٩٩٥)

الأربعاء ٢٧/كانون أول(ديسمبر)/ ١٩٩٥ :

قصفت المدفعية الروسية بلدة انتسخوي مارتان الواقعة على بعد (٤٠ كيلومتراً جنوب العاصمة) مما أدى إلى مصرع طفلين على الأقل .

(السفير : ٢٨/١٢/١٩٩٥)

الاثنين ١٥/كانون الثاني(يناير)/ ١٩٩٦ :

قصفت القوات الروسية مدينة تسينادري التي تبعد حوالي ٦٠ كم عن غروزني . وأعلن وزير الإعلام الشيشاني مولادي اودوغوف أن القنابل والصواريخ سقطت على سوق المدينة مما أدى إلى مقتل ٤٠ مدنياً بينهم نساء وأطفال .

(الحياة : ١٦/١/١٩٩٦)

الجمعة ٩/شباط (فبراير)/ ١٩٩٦ :

أطلقت القوات الروسية اليوم نيرانها على جموع المتظاهرين لمنعهم من دخول الساحة المركزية في العاصمة غروزني . كما أدى انفجار عبوة ناسفة وضعت في الساحة نفسها إلى مقتل ثلاثة متظاهرين وجرح سبعة آخرين .

(الحياة : ١٠/٢/١٩٩٦)



شيشانيات يهتفن ضد الحكومة الموالية لروسيا ويحملن صورة دودايف

الأحد ١١/شباط (فبراير) / ١٩٩٦ :

أطلق الجنود الروس لليوم الثاني على التوالي النار على المتظاهرين لإيقاف الحشود التي تحاول اختراق الطوق الذي تفرضه هذه القوات على الشوارع المؤدية إلى ساحة القصر الرئاسي مما أسفر عن سقوط ستة قتلى وإصابة خمسة عشر آخرين بجروح .
(تشرين : ١١/٢/١٩٩٦)

الخميس ٢٨/شباط (فبراير) / ١٩٩٦ :

قصفت الطائرات الحربية الروسية قرية بينوى الواقعة جنوب الجمهورية مما أدى إلى وقوع أربعة عشر قتيلاً في صفوف المدنيين وإصابة آخرين بجروح . وتسبب القصف أيضاً عن تدمير ١٦ منزلاً على الأقل .

(الحياة : ١/٣/١٩٩٦)

الاثنين ٥/آذار (مارس) / ١٩٩٦ :

تعرض مساء اليوم قائد مجموعة « الذئب الوحيد » سلمان رادوييف - والتي نفذت عملية كيزليار - لمحاولة اغتيال قرب بلدة سيرنوفوديسك . وقد أصيب القائد الشيشاني بجراح بليغة في رأسه نقل على أثرها إلى مستشفى ميداني . كما أدى الحادث إلى مقتل أحد مرافقيه وهو من القادة الميدانيين أيضاً ويدعى عمر خسانوف .

(تشرين : ٦/٣/١٩٩٦)

الأربعاء ٢٠/آذار (مارس) / ١٩٩٦ :

ساماشكي تتعرض لجزرة أخرى

أكد موفد إغاثة إنساني وصل إلى العاصمة غروزني ، أتياً من قرية ساماشكي أن أكثر من (٦٠٠) مدني قتلوا في المعارك ، وخاصة في القصف الذي استهدف القرية خلال الأيام الأخيرة الماضية . وقال سادولا يوسفوف أنه شاهد أكثر من (٦٠٠) قتيل مدني أمام المنازل يومي ١٥ و ١٦ آذار الشهر الحالي من جراء القصف الجوي والمدفعي . وقال بقي الكثير من الجثث في الشوارع ، وأنه من المستحيل إزالتها و دفنها بسبب تواصل القصف الروسي للبلدة .

(السفير : ٢١/٣/١٩٩٦)

الأحد ٢٤/آذار (مارس) / ١٩٩٦ :

فتح الجنود الروس نيران أسلحتهم الرشاشة على ست سيارات مدنية في جادة لينينسكي وسط غروزني، مما أسفر عن مقتل ١١ مدنياً ، وإصابة عدد آخر بجروح . وقالت مصادر مطلعة أن الجنود الذين وصلوا في آليات مدرعة « بدوا كأنهم سكارى » أطلقوا النار على سيارة مدنية كانوا يطاردونها . وعندما وصلوا إلى حاجز عسكري روسي ، خرجت سيدة مصابة بجراح من السيارة لتطلب النجدة ، فأطلق الجنود المتواجدين هناك بدورهم النار على جميع السيارات المدنية، التي كانت تمر بالقرب منهم مما تسبب في سقوط العدد الكبير من الضحايا .

الجمعة ٢٩/آذار (مارس) / ١٩٩٦ :

تعرضت قرية كادميريورت إلى قصف روسي عنيف أسفر عن مقتل ١٢ طفلاً من سكان



امهات فقدن اولادهم في الحرب التي شنها الروس على الشيشان

القرية وبالرغم من وجود صور ودلائل في مكتب الصليب الأحمر تثبت هذه الجريمة النكراء فإن القيادة العسكرية الروسية أنكرت من خلال وسائل إعلامها عملية القصف مدعية بأن العملية « لها علاقة بحملة دعائية مضللة اخترعها المقاتلون الشيشان لتشويه سمعة الجيش الروسي (١٠٠) » .

الثلاثاء ٩/نيسان (إبريل) / ١٩٩٦ :

قتل عشرة أشخاص على الأقل وأصيب خمسة عشر آخرون بجروح في محاولة الاغتيال التي كانت تستهدف رئيس الأركان الشيشاني أصلان مسخادوف .
وجرت المحاولة خلال مراسم دينية في مقبرة سيرجين يورت جنوب شرقي الشيشان كان من المفترض أن يشارك فيها الجنرال مسخادوف. وقال شهود عيان أن عبوة ناسفة وضعت تحت

المنصة التي كان من المفترض أن يلقي فيها مسخادوف كلمته . وأسفر انفجارها عن مقتل تسعة رجال وامرأة . ولم يحضر مسخادوف هذه المناسبة خلافاً لما كان مقرراً .

(الحياة : ١٠/٤/١٩٩٦)

الجمعة ١٩/نيسان (أبريل) / ١٩٩٦ :

شنت طائرة حربية روسية غارة على بلدة ارشني الانغوشية (الواقعة على بعد خمسة كيلومترات شرقي قاعدة باموت الاستراتيجية . مما تسبب في سقوط حوالي ٣٥ شخصاً مدنياً بين قتيل وجريح .

(الحياة : ٢٠/٤/١٩٩٦)



اغتيال دوداييف

بالرغم من تأكيدات كبار المسؤولين الشيشانيين نبأ استشهاد الزعيم الشيشاني جوهر دوداييف، متأثراً بالجروح التي أصيب بها من محاولة الاغتيال البشعة التي تعرض لها في بلدة غيخي تشو جنوبي الشيشان، فإن الغموض ما زال يكتنف هذه العملية الإرهابية فبعضهم يتحدث عن غياب مؤقت للزعيم الشيشاني خلال فترة حكم الرئيس يلتسين مقابل اعتراف روسيا باستقلال

الشيشان، والانسحاب الكامل للقوات الروسية منها في غضون ستة أشهر ، وبعضهم يتحدث عن أن الرئيس دوداييف قد أصيب بجروح خطيرة، وأنه يعالج في مشفى خارج جمهورية الشيشان.

ولكن لو تم استعراض بعض الأحداث والتصريحات قبل وبعد عملية الاغتيال فإنها تشير بعض الشكوك منها:

• التأكيد من بعض الصحفيين بأنهم لم يروا في مكان الحادث أي أثر للدماء ، في حين بمقدور القذيفة الصاروخية التي أصابت سيارة الزعيم الشيشاني أن تحول الضحية إلى أشلاء في حال إصابتها إصابة مباشرة .

• عدم مشاركة موسى دوداييف شقيق الزعيم الشيشاني جوهر دوداييف في مراسم التشييع التي جرت في بلدة شيلاجي، وهذا طبعاً مخالف للعادات والتقاليد السائدة .

• امتناع زوجة الزعيم الشيشاني جوهر دوداييف عن النفي المباشر للإشاعات التي أفادت بأن زوجها لم يقتل ، ولكنها في الوقت نفسه ردت على ذلك قائلة « بالنسبة لي فإنه ما يزال حياً في قلوب محبيه ، طالما أننا نسير على طريقه، ولن نتنازل عن حريتنا » .

الغياب المؤقت وفكرة الخيار الصفير :

• في الثلاثين من شهر حزيران يونيو ١٩٩٥ رفض الوفد الشيشاني في المفاوضات اقتراح الجانب الروسي باعتماد مبدأ « الخيار الصفير » الذي يقوم على أساس امتناع كل من الزعيم



الغائب الحاضر

الشيشاني جوهر دوداييف ورئيس الحكومة الموالية لموسكو سلام بك حجييف ورئيس « لجنة الإنقاذ الوطني » عمر افترخانوف المدعوم من موسكو أيضاً المشاركة في السلطة المقبلة في الشيشان. مع شرط إقالة عدد من المسؤولين والضباط الروس ، وفي مقدمتهم وزير الحرب بافل غراتشوف .



• في الثالث من يوليو تموز ١٩٩٥ عقد أول لقاء بين الرئيس الشيشاني جوهر دوداييف وممثل السلطة الروسية، اركادي فولسكي الذي أعلن بعد اللقاء أنه عرض على الرئيس الشيشاني مغادرة أراضي الجمهورية والاستقرار في بلد خارج رابطة الدول المستقلة . كما بحث فولسكي مع الرئيس دوداييف فكرة «الخيار الصفر» ونقلت

مصادر في الوفد الروسي أن دوداييف رفض مغادرة الشيشان ، لكنه لم يستبعد احتمال مناقشة «الخيار الصفر» .

وفي تطور بالغ الأهمية أشار فياتشسلاف مخائيلوف رئيس الوفد الروسي المفاوض إلى احتمال الاعتراف المشروط باستقلال الشيشان ، وذكر أن القيادة الروسية وافقت على صيغة تنص على تأكيد « سيادة جمهورية الشيشان ضمن روسيا الاتحادية » . على أن يتقرر وضعها النهائي بعد الانتخابات .

• الأربعاء الخامس من شهر يوليو/تموز ١٩٩٥ : استقبل رئيس الوزراء الروسي فيكتور تشيرنوميردين في هذا اليوم رئيس الوفد الروسي إلى المفاوضات فياتشسلاف ميخائيلوف ونائبه اركادي فولسكي اللذين أبلغاه نتائج الجولة الأخيرة في المباحثات، وتفصيلات اللقاء الذي جرى

بين فولسكي والرئيس الشيشاني جوهر دوداييف والذي عرض خلاله الاستقالة من منصبه ، مقابل اعتراف روسيا بـ «سيادة الجمهورية» * .

• الأربعاء ٣٠ أغسطس/آب : أعرب الرئيس الروسي بوريس يلتسين عن طموحه لإيجاد تسوية سلمية في الشيشان ، واستعداده للمشاركة شخصياً في المفاوضات ، على أن يستبعد منها الرئيس الشيشاني جوهر دوداييف .



• الخميس ٩ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٩٥ : أكد الرئيس الشيشاني جوهر دوداييف أن استقالته قد تؤدي إلى حرب أهلية . وذكر أن اعتراف روسيا بحق الشعب الشيشاني في تقرير مصيره هو « المخرج الوحيدة للأزمة » .

• الأربعاء ٧ فبراير/شباط ١٩٩٦ : قام الرئيس الشيشاني جوهر دوداييف بجولة تفقدية في ضواحي العاصمة غروزني . وكان قبلها عقد مؤتمراً صحفياً في أحد مقراته الجبلية أشار فيه أن هناك محاولات تجري لتصفيته شخصياً، وقال إذا حصل ذلك فإن الحرب ستتخذ طابعاً « يقف له شعر الرأس » وأضاف أن الشيشان قادرون على الوصول إلى موسكو، وإذا اقتضى الأمر إلى أوروبا الغربية. وذكر أنه شخصياً قام بـ ٢٥ رحلة إلى الأراضي الروسية خلال ثلاثة عشر شهراً من الحرب .

(*) بالرغم من التأكيدات من الجانب الشيشاني حول مصرع الرئيس دوداييف. فقد صرح عدد من المسؤولين الروس بعد عملية الاغتيال مباشرة افتراضات حول إشاعة مصدرها دوداييف نفسه . وذكر أحد هؤلاء وهو فيكتور ايليويخين رئيس لجنة الأمن في البرلمان الروسي. أن نبأ الاغتيال أطلق ليكون «ستار دخان» لتغطية انسحاب دوداييف مؤقتاً وتعطيل المفاوضات مع موسكو. وتوقع أن يعود دوداييف إلى الظهور كبطل قومي بعد ثلاث أو أربع أشهر .

• الخميس الثامن من شهر فبراير/شباط ١٩٩٦ : قال رئيس الوزراء الروسي فيكتور تشيرنوميردين أن الحرب في الشيشان « يجب إنهاؤها » وأضاف « سنوقف الحرب مهما كان هذا القرار صعباً ومريراً » لكن السكرتير الصحفي للرئيس بوريس يلتسين أشار إلى أن يلتسين « لن يهين نفسه بطلب السلام من الزعيم الشيشاني جوهر دوداييف . ولكنه من جهة أخرى لن يوافق على سياسة (الأرض المحروقة) المستمرة » .

• في الأول من شهر إبريل/نيسان من عام ١٩٩٦ : وقع الرئيس الروسي بوريس يلتسين مرسوماً أضاف طابعاً قانونياً على خطته التي أعلنها يوم ٣١ آذار بشأن وقف العمليات العسكرية في الشيشان وسحب القوات الروسية منها . وقد وردت بعض الخطوط العامة من الخطة التي تضمنها خطاب الرئيس يلتسين منها :

« الانسحاب التدريجي للقوات الروسية. وعقد مؤتمر سلام ، وإجراء انتخابات برلمانية في الشيشان، وإجراء مفاوضات لتحديد الوضع القانوني للجمهورية » .

• الثلاثاء الموافق ٩ نيسان/إبريل ١٩٩٦ :



أعلن فيه مستشار الرئيس الشيشاني جوهر دوداييف للشؤون الدولية إدوارد خاتشوكاييف إلى أن القيادة الروسية اتخذت قراراً بتصفية أقطاب المقاومة وفي مقدمتهم الرئيس دوداييف، ورئيس الأركان أصلان مسخادوف. وقال أن ثمانى فرق اغتيال وتخريب أرسلت إلى مختلف المناطق، ولكنها « فقدت » وتابع أن يلتسين طلب « إنجاز » هذه المهمة في غضون عشرين يوماً .

• الثلاثاء ١٦ إبريل/نيسان ١٩٩٦ : وافق

الرئيس الشيشاني جوهر دوداييف على التفاوض مع موسكو عبر وسطاء أجنبى ، وطلب إسناد المهمة إلى الرئيس التركي سليمان ديميريل .

وتخلى دوداييف عن شرط المفاوضات المباشرة مع يلتسين. وقال في مكالمة مع وكالة «انترفاكس» أنه يوافق على الحوار مع وسطاء



وأضاف أنه « يحترم » جهود الرئيسين التتري منتمير شايمييف والكازاخي نور سلطان نزارباييف . لكنه يعتقد أن الوسيط يجب أن يكون من خارج نطاق روسيا (تترستان جمهورية ضمن روسيا الاتحادية) وليس من رابطة الدول المستقلة. واقترح أن تسند المهمة إلى ديميريل «لكي لا تصبح المشكلة شأناً داخلياً روسياً» من جهة . ولكي تتوفر ضمانات دولية للضغط على موسكو في حال إخلالها بالاتفاقات المحتملة .

إلى جانب الرئيس التركي قال دوداييف أن استعداداً للوساطة صدر عن الملك الأردني الملك حسين، ورئيس الوزراء الماليزي مهاتير محمد « المناصر للقضايا العربية والإسلامية » وأضاف في حديثه « رغم مساعي السلام المبذولة لحل الأزمة، فإن كثافة القصف الجوي والمدفعي ازدادت » وقال « إن الاشتباكات دائرة على طول خط التماس وحذر من أن قواته مستعدة للانتقال من حالة الدفاع إلى حالة الهجوم » .

• الأربعاء ١٧ أبريل / نيسان ١٩٩٦ : وقعت قافلة عسكرية روسية في كمين نصبه المقاتلون الشيشان ، وأفادت الأنباء أن ٩٠ جندياً روسياً قتلوا وأصيب آخرون بجراح ، وقال متحدث عسكري روسي أن القافلة العسكرية أبيدت تقريباً بذلك الهجوم ، الذي وقع عند ممر جبلي قرب شاتوي على بعد حوالي ستين كيلومتراً جنوبي العاصمة ، وذكر الناطق أن المقاتلين نصبوا الكمين لطابور مؤلف من ٢٧ دبابة ومدربة، وأنهم دمروا ٢٣ منها . واعترف بوقوع ٢٦ قتيلاً في صفوف القوات الروسية و٥١ جريحاً .

من جانبه قدر وزير الإعلام الشيشاني مولادي اودوغوف عدد القتلى من القوات الروسية بالمئات. وقال أن عشرات القطعات المدرعة دمرت . ولفت الأنظار إلى أن الرتل الذي تعرض للهجوم ، كان قد نقل أخيراً من حامية موسكو ، لتعزيز القوات الروسية الموجودة جنوب الشيشان، مما يؤكد ما ذكره رئيس الأركان الشيشاني أصلان مسخادوف بأن «انسحاب» القوات الروسية مجرد « تغطية إعلامية » للتمويه على زج وحدات جديدة في القتال .

من جهة أخرى كشفت مصادر عسكرية روسية في وقت لاحق أرقاماً جديدة عن خسائرها في العملية التي وقعت قرب بلدة شاتوي الجبلية . وذكر متحدث باسم القيادة العسكرية الروسية أن الكمين أدى إلى مصرع ٥٣ جندياً وإصابة آخرين بجراح ، وتدمير ثمانين مدرعات و ١٤ شاحنة وسيارة . وربما كانت هذه الخسائر الفادحة جعلت الروس يفكرون بالانتقام من قيادة المقاومة .

• الأحد ٢١ نيسان/إبريل ١٩٩٦ : أكد الرئيس الأمريكي بيل كلينتون اليوم خلال مؤتمر صحفي مشترك عقده مع الرئيس الروسي بوريس يلتسين في موسكو أنه يعتبر « جمهورية الشيشان جزءاً لا يتجزأ من روسيا » .

وبدا أن الشيشان هو الموضوع الوحيد الذي اتفق عليه الجانبان اللذان راوحت خلافتهما مكانها، فيما يتعلق بقضايا مثل توسع حلف شمال الأطلسي شرقاً ، وتطبيق معاهدتي الحد من التسليح في أوروبا ، ويبدو أن كلينتون وقبل شهر من الانتخابات الرئاسية المقررة في روسيا حاول كل ما بوسعه لمساعدة يلتسين مثل (الطلب من صندوق النقد الدولي منح روسيا قرض بقيمة ١٠ ملايين دولار) والصمت قدر الإمكان عن المجازر التي ترتكب في جمهورية الشيشان.



الجنرال دودايف (مجلسنا) في شياخ ضابطه العسكران الروسي وفاتنه اسيرت من الطائرات الجوية

التنفيذ

٢- سيناريو الاغتيال :

بعد إخفاق القوات الروسية من النيل من صمود الشعب الشيشاني حاولت أجهزة الاستخبارات الروسية إرسال وحدات خاصة لتعقب وتصفية قادة المقاومة الوطنية الشيشانية. وقد أُلقي القبض على بعض هذه الوحدات. لكن في الحادي والعشرين من شهر نيسان/إبريل من عام ١٩٩٦ رصدت إحدى هذه المجموعات تحركات الرئيس الشيشاني جوهر دودايف في منطقة غيخي تشو التي تبعد زهاء ٣٠ كيلومتراً جنوب العاصمة غروزني. ثم أرسلت إشارات خاصة إلى طائرة هليكوبتر عسكرية روسية كانت تحلق في المنطقة مزودة بصواريخ تعمل على أشعة الليزر .

وبعد أن تم تحديد الهدف من قبل طاقم الطائرة والمجموعة السرية التي كانت تحمل أجهزة اتصال وأجهزة توجيه ليزرية . تم إطلاق صاروخ جو- أرض باتجاه مكان الرئيس الشيشاني مما أدى إلى إصابته إصابةً بليغة توفي على أثرها في إحدى المشافي الميدانية .



ب - سيناريو آخر :

بعد وصوله ليلاً إلى قرية غيخي تشو برفقة زوجته ليفتينا وضييف رفيع المستوى من موسكو خرج الرئيس الشيشاني جوهر دوداييف إلى حقل مجاور ، لإجراء اتصال هاتفي عبر الأقمار الصناعية بأحد الوسطاء الدوليين . وفي الوقت الذي كانت تقوم فيه إحدى الحوامات الروسية بطلعات « البحث الحر » أي التحويم من أجل « اصطياد » أهداف ، نجح سلاح الإشارة التابع لقيادة القوات الروسية من رصد مكان دوداييف ، وقام بإرسال الأوامر إلى الطائرة لتدمير الهدف. وقد أطلقت الطائرة صاروخاً موجهاً إلى مكان وجود الجنرال وأصابته إصابة مباشرة مما أدى إلى استشهاده .

ج - التصريحات الروسية :

أكد مسؤول رفيع المستوى من وزارة الداخلية الروسية « إن دوداييف قتل في غارة جوية استهدفت المكان الذي كان يستخدم فيه هاتفاً يعمل عبر الأقمار الصناعية » . وأوضح المسؤول الذي طلب عدم الكشف عن اسمه أن « سلسلة من الغارات الجوية شنت ليل ٢١ - ٢٢ إبريل، وكان الهدف منها إصابة ستة أو سبعة أماكن يقيم فيها عادة موالون لدوداييف » . وأوضح أن « من بين هذه الأماكن المركز المتحرك للاتصالات عبر الأقمار الصناعية قرب غيخي تشو » . وأضاف المسؤول الروسي « أن الغارات الروسية شنت رداً على الكمين الذي نصبه المقاتلون الشيشان لقافلة من الدبابات الروسية الأسبوع الماضي وأسفر عن مقتل بين ستين ومائة جندي روسي وفق مصادر مختلفة » .

الثلاثاء ٢٣ إبريل/نيسان ١٩٩٦ :

أكد أحمد يريخانوف الذي ترأس وفد المقاتلين الشيشان أثناء المفاوضات مع موسكو في عام ١٩٩٥ نبأ اغتيال الرئيس الشيشاني جوهر دوداييف . وقال أن الزعيم الشيشاني « مات ولا شك في ذلك » وأنه « شاهد جثته بنفسه » . وأضاف « لقد قتل معه أيضاً بعض المقربين منه بينهم معاونه دوكفاخا إبراهيموف » . وتابع قائلاً « إن الحكومة الشيشانية أعلنت الحداد ثلاثة أيام وحضت أفراد الشعب على الدفاع عن أرض أجدادهم » . لكن وكالة «انترفاكس» الروسية المستقلة نقلت لاحقاً عن السكرتير الشخصي للرئيس دوداييف سيبودي حسانوف أن الرئيس دوداييف « حي ويعمل كالمعتاد » . ونسبت إلى نائب

رئيس الوزراء في الحكومة الشيثانية حسن خازوييف الموجود في تركيا أنه لا يصدق النبأ لأنه تحدث هاتفياً مع دوداييف ليلة الأحد - الاثنين .

فيما أكد القائد الميداني شامل باسييف في وقت متأخر من هذه الليلة نبأ استشهاده دوداييف ، وأعلن أنه سيتم إعلان الحداد عليه لمدة ثلاثة أيام . وأضاف باسييف أن سليم خان ياندرباييف نائب الرئيس دوداييف تولى مهام زعامة المقاتلين الشيثان .

في الرابع والعشرين من شهر نيسان ١٩٩٦ :

جرت مراسم الحداد في بلدة شيلاجي التي تبعد حوالي ٣٥ كيلومتراً إلى الجنوب الغربي من غروزني . وحضر المراسم التي جرت بشكل سري ومحدود اثنان من القادة الميدانيين المعروفين هما القائد الميداني شامل باسييف والمسؤول الأمني أحمد زاكاييف .



عليا دوداييف، أرملة الرئيس الشيثاني
الراحل الجنرال جومر دوداييف.



جرائم أخرى

السبت ١١ مايو/أيار ١٩٩٦ :

فتح جنود روس نيران أسلحتهم الرشاشة على مجموعة من المدنيين الأمنيين ، انتقاما
لتعرض قافلة عسكرية روسية لهجوم من قبل الثوار ، مما تسبب في سقوط أربعة قتلى من
المدنيين وإصابة عشرة آخرين بجروح .

(الحياة : ١٣/٥/١٩٩٦)

الخميس ١٦ مايو/أيار ١٩٩٦ :

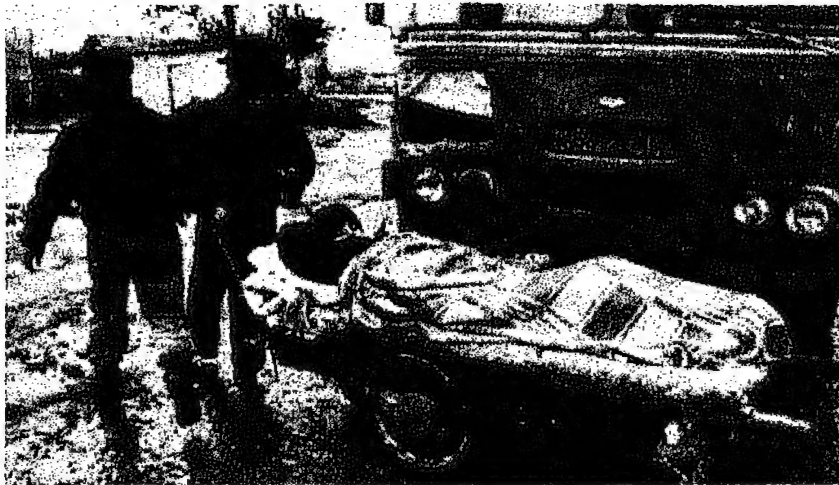
وصل سكرتير الأمم المتحدة بطرس غالي إلى موسكو في خضم المعركة الانتخابية
الروسية. وقد جاء غالي ليعبر عن تقديره لبوريس يلتسين. لكنه بدا متحفظا فيما يتعلق بالحرب
الدمرة في الشيشان التي وصفها بأنها مشكلة روسية داخلية. وتبدو أن هذه الزيارة والتصريحات
تضر بمصداقية الأمم المتحدة المتزعزعة أصلا بعد المشكلة اليوغسلافية والأبخازية .

(محطة ام بي سي : ١٦/٥/١٩٩٦)

الثلاثاء ٩ يوليو/تموز ١٩٩٦ :

قتل حوالي ٢٠ شخصا على الأقل وجرح العشرات من المدنيين جراء القصف الروسي على
بلدة أوراس مارتان . كما استهدف القصف قرية غيخي جنوب البلاد مما أوقع عددا من القتلى
والجرحى في صفوف المدنيين .

(السفير : ١٠/٧/١٩٩٦)





الاثنين ١٥ يوليو/تموز ١٩٩٦ :

أطلق جنود روس نيران أسلحتهم على مجموعة من المدنيين في أحد أحياء العاصمة غروزني مما تسبب في مقتل شخصين على الأقل وإصابة عدد آخر بجروح .

(تشرين : ١٦/٧/١٩٩٦)

الثلاثاء ١٦ يوليو/تموز ١٩٩٦ :

قتل عشرة أشخاص على الأقل في العاصمة غروزني اثر إطلاق مصفحتين النار على حافلات خاصة نقل مدنيين .

(تشرين : ١٧/٧/١٩٩٦)

الأربعاء ١٧ يوليو/تموز ١٩٩٦ :

قصف الطائرات الحربية الروسية مشفى مدنياً في قرية بينوى على بعد (٦٠ كيلومتراً جنوب شرقي العاصمة غروزني) مما تسبب في مقتل شخصين على الأقل ، وجرح أكثر من عشرة أشخاص .

(تشرين : ١٨/٧/١٩٩٦)

الأربعاء ٧ أغسطس/آب ١٩٩٦ :

فتحت مروحيتان روسيتان نيران أسلحتها على موكب كان ينقل لاجئين حاولوا الهرب من المعارك في غروزني . وقالت المصادر الشيشانية أن ٢٢ مدنياً قتلوا وأصيب ٣٠ آخرون بجروح خلال الحادث .

(السفير : ٨/٨/١٩٩٦)



الخميس ٨ أغسطس/آب ١٩٩٦ :

ارتكب عدد من الجنود الروسي مساء هذا اليوم مجزرة بشعة في منطقة لا تدور فيها المعارك. وجرت الحادثة عندما أوقف الجنود الروس عدداً من السيارات المدنية وقتلوا بالسلاح الأبيض ثمانية عشر مدنياً شيشانياً .

ووقع الحادث بالقرب من قرية كومسومولسكي في إقليم سولكوفسكايا (شمال شرقي الشيشان) وأفاد شهود عيان أن ثلاث مروحيات روسية هبطت على الطريق الرئيسي الذي يربط البلدة بالعاصمة غروزني ، وترجل منها عدد من جنود الوحدات الخاصة الروسية الذين أوقفوا عدداً من السيارات المارة، وأرغموا ركبها على النزول ، ثم قاموا بارتكاب جريمتهم البشعة بالسلاح الأبيض وتحت تهديد السلاح.

(البعث : ١٩٩٦/٨/٩)



الأربعاء ١٤ أغسطس/آب ١٩٩٦ :

قتل عشرة مدنيين على الأقل خلال غارة جوية استهدفت قافلة للاجئين الشيشانيين في بلدة
غيكالوف على مسافة عشرة كيلومترات من غروزني .

(البعث : ١٥/٨/١٩٩٦)



وسائل التعذيب في السجون والمعتقلات

يقول أحد الصحفيين (شاهد عيان): عندما حاولنا التقدم إلى جبال القوقاز المنيعنة ونحن نقطع الأودية السحيقة والطرق الضيقة والمتعرجة والحواجز الروسية، دخلنا فيدينو وهي منطقة عمليات عسكرية. ومركز هام للمقاومة الوطنية الشيشانية، وكانت هذه البلدة عاصمة الإمام شامل الذي قاد الحروب ضد المحتلين الروس من عام ١٨٣٤ - ١٨٥٩. ووجدنا أنفسنا هناك محاطين بجماعة من المقاتلين الشيشان المسلحين ببنادق رشاشة وقاذفات الـ آر بي - جي. وقد أطلق معظمهم اللحي وبعضهم كان يضع القلنسوة الصفوية الملونة على رأسه وبعضهم يلف رأسه بعصابة خضراء كتب عليها عبارة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" كانوا على درجة عالية من الاستعداد للتضحية والفداء. وكانت لغة التعارف بين المقاتلين هي ترديد كلمة "الله أكبر" مع قبضة اليد المغلقة. وأضاف : تابعنا رحلتنا الطويلة والصعبة حتى دخلنا تشيري يورت وهي بلدة صغيرة تبعد حوالي ٤٠ كم عن غروزني. وفيها كان المقاتلون الشيشان يحتفظون بـ ٤٠ أسيراً روسياً وضعوا داخل المدرسة المحلية . وكان هؤلاء الأسرى يعاملون معاملة إنسانية، حيث كان بإمكانهم التنقل داخل الغرف. وساحة المبنى وهم يرتشفون الشاي ويدخنون السجائر. وكان يسمح لأمهات الجنود بزيارة أبناءهم. وهذا طبعاً عكس المعاملة التي يلقاها الأسرى الشيشان المعتقلون في قاعدة مزدوك وميزولاني فودى حيث يعاملون معاملة سيئة جداً، وقد اعترف دعاة حقوق الإنسان الروس بأن الجنود الروس يعذبون أسراهم بالصدمات الكهربائية ونهش الكلاب ووسائل تعذيب أخرى. وزعم شهود عيان آخرون بأن الجنود الروس عذبوا السجناء وشوهوهم قبل أن يتم إعدامهم من خلال تقطيع أوصالهم واقتلاع عيونهم ومن ثم إضرام النار بهم وإحراقهم وهم في الرمي الأخير. كما أن هناك الآلاف من سجناء الضمير والسجناء السياسيين المؤيدين للجنرال جوهر دوداييف الذين مازالوا رهن الاعتقال التعسفي. وبهذا الصدد يحاول رئيس الهلال الأحمر في مدينة غروزني حسين حميدوف / الذي شاهد اثنين من أولاده قتل في مقبرة جماعية بعد أن فقدوا في أواخر شهر كانون الثاني يناير عام ١٩٩٥ / جمع المعلومات والصور عن جثث القتلى والمفقودين، لا بل أن هناك عائلات بأكملها تعتبر في عداد المفقودين. فمثلاً قتل من أفراد عائلة القائد الميداني شامل باسييف أكثر من اثني عشر مقاتلاً. كما أن هناك رجلاً يدعى بان / ١١ / شخصاً من أفراد عائلته يعتبرون في عداد المفقودين. ويتردد يومياً على هذا المكتب العديد من المواطنين الذي يتابعون أخبار مفقوديهـم . ومن خلال الصور التي تم جمعها في المركز يمكن

أيضاً مشاهدة مناظر بشعة ومرعبة جداً لجثث قتلى تفحمت من الحرائق أو تحولت إلى أشلاء وقد تم جمعها في صناديق الذخيرة. وبعضها بدا عليها آثار التعذيب وإطلاق النار على رؤوسهم وهم أحياء، وبعضهم قد تم تقييدهم بالأسلاك الحديدية وأثار التعذيب الوحشية مازالت ظاهرة مما يدل على أن بعض الجنود قد تفننوا في تعذيب أسراهم قبل القضاء عليهم عن طريق خنقهم أو عن طريق تقطيع أوصالهم وأطرافهم . والأكثر بشاعة أن عمليات القتل هذه كانت اعدامات دون محاكمة وأنه لم يكن لها ما يبررها. وعلى الرغم من الجهود التي بذلها الصليب الأحمر، فقد امتنعت السلطات الروسية من السماح لذوي الأسرى بزيارة السجون والمعتقلات الروسية الموجودة في قاعدة مزدوك وميزولاني .

لقد قام الجيش الروسي الذي لا يردعه أي رادع إنساني أو أخلاقي بشق طريقه إلى بلاد الشيشان بصورة قاسية ووحشية بحيث أصبحت البلاد تنفقر للأمن ومواد الإغاثة الأساسية. يمكن هنا تحديد آثار الدمار والخراب الذي لحق بجمهورية الشيشان والظروف المأساوية التي يعيشها المواطنون الشيشان بما يلي :

- قتل وإبادة أكثر من ٨٠ ألف مواطن شيشاني، بالإضافة إلى وقوع أكثر من ١٣٠ ألف جريح معظمهم من المدنيين .

- تدمير البنية التحتية للاقتصاد الشيشاني وعشرات الآلاف من المنازل والمصانع والمؤسسات الحكومية وأماكن العبادة والمستشفيات والعديد من المرافق العامة الأخرى كالطرق والجسور والشبكات الخدمية العامة كالماء والكهرباء، إضافة إلى تدمير مساحة من الأراضي الزراعية، وإتلاف المحاصيل الزراعية. وقدرت الخسائر الإجمالية بحوالي ٢٦٠ مليار دولار .

- تشريد عشرات الآلاف من المدنيين إلى الجمهوريات الإسلامية المجاورة. كما ان هناك عدداً كبيراً من المواطنين يعيشون الآن في أقبية وأبنية لا تتوفر فيها شروط الحياة. وان ثلث هذه المنازل لا تتوفر فيها التدفئة والكهرباء .

- وبمناسبة الشتاء القادم فان هناك قليلاً من الألبسة والأغذية والأدوية وخاصة طعام الأطفال والبنسليين وغيرها من المضادات الحيوية والتي لا توزع بل تباع بأسعار خيالية .

أمام هذه الصورة المؤلمة أليس من الواجب على المجتمع الدولي وان كان في وقت متأخر الخروج من صمته حيال الممارسات الروسية اللاإنسانية وتحمل مسؤولياته في إقرار الأمن والسلام في المنطقة، إضافة إلى تقديم المساعدات الإنسانية العاجلة، والتصريح علانية بشرعية المطالب التي ينادي بها الشعب الشيشاني من أجل نيل الاستقلال .

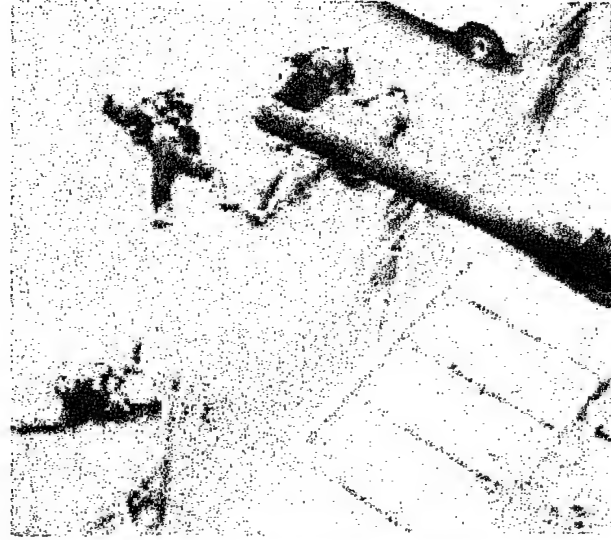
القسم الثاني



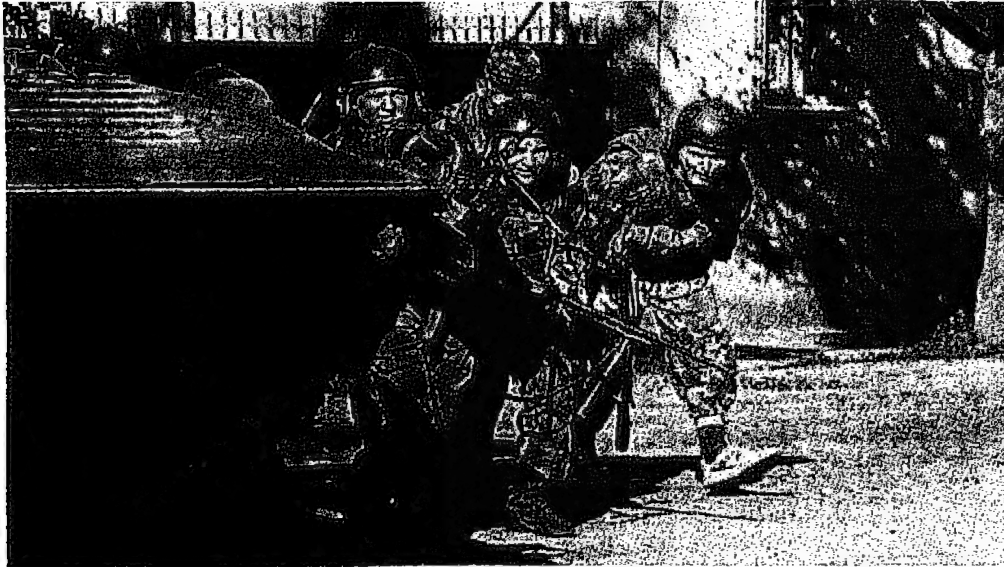
سليم خان پاندریيف



● شامل باساييف قائد المسلحين
الشيشان



● قتلى في مدينة بودينوفسك التي اقتحمها ثوار الشيشان



الفصل الأول

عمليات المقاومة خارج جمهورية الشيشان

عملية بيدينوفيسك وقيزليار أيقظتا الرأي العام الروسي والعالمي

بعد المجازر التي ارتكبتها القوات الروسية في الشيشان . وعدم استجابة القيادة الروسية لمطالب الشيشانيين بوقف الحرب الدامية ، قامت مجموعة القائد الميداني شامل باسييف المؤلفة من حوالي ١٧٠ مقاتلاً شيشانياً بعبور الحدود الروسية الشيشانية لتنفيذ عملية عسكرية كبيرة ضد مبان ومؤسسات حكومة وسط العاصمة الروسية موسكو . وبحسب المصادر الروسية ، فإن المهاجمين بقيادة القائد الميداني شامل باسييف عبروا الحدود الشيشانية في شاحنتين رافقتهما سيارتا شرطة مسروقتان ، ولم يخضعوا للتفتيش لادعائهم أنهم يرافقون « الشحنة رقم ٢٠٠٠ » ، وهو الاسم الرمزي الذي يطلق على تواييت الجنود الروس القتلى في الحرب الروسية الشيشانية .



شامل باسييف

« وقائع عملية بيدينوفيسك »

• اليوم الأول الأربعاء ١٤ يونيو/حزيران ١٩٩٥ :

بعد الإغارة على مدينة بيدينوفيسك، استولى المقاتلون الشيشان على مقر البلدية ومديرية الشرطة، ومركز الاتصالات السلكية واللاسلكية . وقطعوا أي اتصال بين المدينة وسائر أنحاء روسيا، بعد اشتباك عنيف مع رجال الشرطة المحلية. وذكرت الأنباء أن أكثر من ١٠٠ شخص قتلوا خلال المعارك، وأن ٤٠

جثة على الأقل نقلت إلى مشفى المدينة الذي لجأ إليه الخاطفون إضافة إلى أعداد كبيرة من رجال الشرطة وموظفي الحكومة المحتجزين الذين أرغمهم المقاتلون على دخول مبنى المستشفى.

• اليوم الثاني :

بعد هدوء حذر ساد صباح اليوم ، هدد المقاتلون الشيشانيون بقتل جميع الرهائن إذا لم توافق موسكو على إجراء مفاوضات فورية بين الرئيسين بوريس يلتيسن والشيشاني جوهر دوداييف لوقف الحرب وسحب القوات الروسية .

من جهة ثانية ، اتخذت السلطات الروسية إجراءات أمنية مشددة في العاصمة الروسية موسكو ، وطلبت مديرية الشرطة فيها نقل ١٦ ألف عنصر من المدن الأخرى لتعزيز حماية المنشآت الحيوية في موسكو . فيما عطلت حركة المطارات في القوقاز تحسباً لعمليات أخرى .

• اليوم الثالث :

أخفقت المفاوضات التي أجريت في هذا اليوم للإفراج عن الرهائن . وقد رفض المقاتلون الشيشانيون عرضاً روسياً مخزياً بإطلاق سراحهم مقابل مبلغ من المال ، وطالبوا بانسحاب القوات الروسية ، ووقف الحرب فوراً . وأعلن باسييف عقب ذلك إعدام خمسة جنود روس محتجزين بسبب تلوؤ موسكو بتنفيذ مطالبه .

من جهة ثانية ذكر وزير العدل الشيشاني عثمان إيماييف أن المجموعة المسلحة تنتمي إلى منظمة تعرف باسم « جنود الإسلام » وقال أن العملية لم تجر بموافقة القيادة الشيشانية ، التي أكدت أنها « لا تنوي التدخل في سير الأحداث » وأشار أنها رد فعل على « سياسة البطش » التي تمارسها القوات الروسية في الشيشان .

من جهته علق الرئيس الشيشاني على الحادث قائلاً : « صحيح أن تشيشينيا تحترق ، ولكن روسيا ستحترق معها أيضاً » . وفي موسكو قال وزير الحرب الروسي بافل غراتشوف : إنه من الصعب التفاوض مع المقاتلين الشيشانيين ، وأضاف أن الإرهابيين يدركون أنه لا مكان يمكنهم أن يتراجعوا إليه ، وهم « سيستسلمون » ، لذا فإن قراراً بـ « استخدام القوة في أسرع وقت » هو السبيل الوحيد لتحرير الرهائن .

من جهتها ، أدانت الولايات المتحدة العملية ، لكنها اعتبرت أنها إشارة أخرى إلى ضرورة إنهاء أزمة الشيشان المستمرة . وشكك مسؤولون في وزارة الخارجية الأمريكية بأن يكون الزعيم الشيشاني جوهر دوداييف أمر بتنفيذ العملية .

• اليوم الرابع :

شنت القوات الروسية فجر هذا اليوم هجوماً واسعاً على مستشفى المدينة . حيث دارت معارك رهينة أدت إلى سقوط أعداد كبيرة من القتلى والجرحى . وبدأ الهجوم الروسي في تمام الساعة الخامسة صباحاً، تمكنت خلاله القوات الخاصة الروسية من الاستيلاء على الطابق الأرضي . وبعد معارك ضارية استمرت أربع ساعات انسحب المهاجمون . واتفق الجانبان على وقف إطلاق النار واستئناف المفاوضات وسمح «الخاطفون» بدخول سيارتي إطفاء لإخماد حرائق شبت في أجزاء من المستشفى .

ثم أفرج المقاتلون بعد ذلك عن ١٥٠ رهينة غالبيتهم من النساء والأطفال . وحاولت السلطات الروسية منع أي اتصال بين الرهائن والصحفيين . لكن عدداً منهم قال أمام مصوري التلفزيون «لقد عاملنا الشيشانيون معاملة حسنة ، بينما أطلق الروس النيران علينا » .



● الدخان يتصاعد من المستشفى... والرهائن يلوحون بأعلام بيضاء طلباً لوقف القصف

بعد ذلك جرت بين الطرفين مفاوضات استمرت أكثر من خمس ساعات طرح خلالها باسيف مطالبه المتمثلة بوقف العمليات الحربية في الشيشان ، وانسحاب الطرفين المتحاربين إلى خط تماس يمر عبر طريق رستوف باكو، ما يعني المطالبة بانسحاب القوات الروسية من المناطق التي احتلتها خلال الشهرين الآخرين. وشارك في المفاوضات نواب من البرلمان

الروسي وعدد من الشخصيات الشيشانية منها سلطان غيليسخانوف مدير الأمن السابق في حكومة الرئيس دودايف .

وقبل التوصل إلى نتائج ملموسة شنت الوحدات الخاصة الروسية هجوماً ثانياً على المشفى استمر حوالي ساعة ، جرى خلاله تبادل كثيف لإطلاق النيران ، وشبت حرائق مختلفة داخل المبنى ، وأصاب الشيشانيون عربتين مدرعتين شاركتا في الهجوم، الذي توقف بعد إخفاقه لتستأنف المفاوضات بعد ذلك من جديد.

ولوحظ أن قائد العملية شامل باسييف لم ينفذ تهديداته بقتل الرهائن في حال الهجوم على المستشفى . وأكد للمفاوضين أنه « لا ينوي محاربة النساء والأطفال » وأضاف أن مجموعته كان هدفها الوصول إلى موسكو والسيطرة على الكرملين . وقال إن المجموعة اختترقت نقاط التفتيش الروسية بمنح رشاوى في حدود خمسة آلاف روبل (دولار واحد تقريباً) عن كل عنصر و ١٠٠ دولار عن الشاحنة . وأضاف أن تحرك المجموعة توقف بعدما نفذت أموالها ، ولم تستطع رشوة رجال الأمن والشرطة الروس. وأكد أن الهدف الأساسي للعملية هو إثارة الرأي العام الروسي والعالمي حول الممارسات اللاإنسانية التي تقوم بها القوات الروسية في الشيشان.



مفاوضات أخرى :

أجرى رئيس الوزراء الروسي فيكتور تشيرنوميردين عبر الهاتف النقال محادثات مع القائد الميداني شامل باسييف استهلها بجملة « نهارك سعيد » ولكنه أضاف « يتوقف عليك إذا ما سيكون سعيداً فعلاً » . وحذر تشيرنوميردين من « استفزازات » محتملة لخرق الاتفاق ، وطلب من باسييف ضبط النفس ، وقال : أنه يعرف بوجود « من يحاول الاستفزاز » وفي إشارة صريحة إلى الجهة المقصودة أكد رئيس الوزراء أنه أمر نائبه نيكولاي يغوروف المعروف بأنه « زعيم الصقور » بالامتناع عن أي عمل يمكن أن يرى فيه الشيشانيون استفزازاً وقدم تشيرنوميردين اقتراحاً من ثلاث نقاط لحل الأزمة :

- ضمان بإنهاء المعارك في الشيشان في موازاة إطلاق سراح النساء والأطفال والجرحى والمرضى والمحتجزين ، على أن يتم تحديد الموعد لاحقاً .
 - تعيين لجنة مهمتها وضع حل سلمي في الشيشان .
 - كفالة سلامة وانتقال المجموعة الشيشانية من المشفى مقابل إطلاق سراح رهائن آخرين .
- وقال تشيرنوميردين : إن باسييف أضاف من ناحيته شرطاً رابعاً ينص على إجراء مفاوضات حول كل المواضيع العالقة ، واستبعاد أي لجوء للقوة ، وإنه يوافق على ذلك .

• اليوم الخامس :

أصدرت الحكومة الروسية بياناً رسمياً ضمننت فيه وقف العمليات العسكرية والقصف الجوي والمدفعي في أراضي جمهورية الشيشان ، مقابل الإفراج عن الرهائن . وحدد البيان يوم الأحد موعداً لوقف العمليات العسكرية .

وبناء على القرار توجه إلى غروزني وفد برئاسة فياتشيسلاف ميخائيلوف نائب وزير القوميات للتفاوض مع وفد شيشاني برئاسة عثمان إمامييف وزير العدل في حكومة الرئيس دوداييف . واثر صدور البيان الرسمي أفرج المقاتلون الشيشان عن ٢٠٥ من الرهائن ، بعد أن كانوا قد أطلقوا في وقت سابق على سراح ٢٢٧ آخرين .

• اليوم السادس :

الإفراج عن الرهائن المحتجزين في مشفى مدينة بودينوفيسك ، وكان أول الخارجين من المشفى هم طبيب وممرضة تبعهم طابور من المدنيين ، وسارع عدد من الباصات إلى المكان لنقل الرهائن ، وسيارات الإسعاف لنقل المصابين . وقالت تانيا البالغة من العمر ٤٢ عاماً

« كان الأمر رهيباً والحمد لله أننا على قيد الحياة » . ولكنها أضافت : « لقد عاملنا الشيشان معاملة جيدة وتقاسموا معنا الخبز والماء، وهم فقط يريدون استعادة أراضيهم » .

طريق العودة :

بعد ذلك، غادرت المجموعة مبنى المشفى في ثماني حافلات ، ومعهم ثمانية نواب في البرلمان الروسي و ١٦ صحفياً و ١٥٠ من الرهائن « المتطوعين » ، لتأمين سلامتهم . وطالب المقاتلون بأن يرافقهم ١٢٧ شخصاً ، أي واحد مقابل مقاتل شيشاني في رحلة العودة . وعجزت السلطات الروسية في البداية على تأمين عدد كاف من المتطوعين للمشاركة في هذه الرحلة الخطيرة . ولكن عدداً من النواب والصحفيين الروس وممثلين عن إدارة مقاطعة ستافروبول ، حيث تقع مدينة بودينوفسك ؛ وافقوا على مرافقة المجموعة الشيشانية .

وانطلقت ثماني حافلات أعد أحدها لنقل الجرحى الشيشانيين ، وشاحنة ثلاجة أصر باسيف على أن ينقل فيها ١٦ جثة لرفاقه الذين قضوا خلال المعارك . على صعيد آخر بدأت في مقر بعثة منظمة الأمن والتعاون الأوروبي في غروزني ، مفاوضات بين وفد عن الحكومة الروسية برئاسة فياتشيسلاف مخاتيلوف ، وآخر عن الشيشانيين يقوده وزير العدل عثمان ايماييف .

• اليوم السابع :

منعت مدرعات روسية عبور القافلة عند حدود جمهورية اوسيتيا الشمالية ، وتحرك الرتل في اتجاه جمهورية داغستان حيث استقبله بالهتاف الكثيرون من أهالي مدينة خسافيورت الداغستانية التي تسكنها أغلبية شيشانية . ورفض باسيف عبور الحدود إلى جمهورية الشيشان قبل حصوله على ضمانات أمن خطية من قائد القوات الروسية في الشيشان أناتولي كوليكوف . وبعد رفض الأخير ، طلب باسيف ضمانات مماثلة من رئيس الوزراء فيكتور تشيرنوميردين ووزير الداخلية فيكتور يرين . ويبدو أن باسيف قام بمناورة ذكية لكسب الوقت في انتظار نتائج المفاوضات الجارية في العاصمة غروزني .

وفي وقت لاحق من هذا اليوم ، قال نائب رئيس الوزراء الروسي نيكولاي سيمينوف : إن اتفاقاً مبدئياً تم التوصل إليه لفصل القوات ، والانسحاب التدريجي للقوات الروسية من الشيشان . ومن المنتظر أن يصل أصلاً مسخادوف رئيس الأركان الشيشاني للانضمام إلى المرحلة الثانية من المفاوضات .

• اليوم الثامن :

استمرت المفاوضات الشيشانية الروسية في العاصمة غروزني ، وحضرها عن الجانب الشيشاني إضافة لرئيس الوفد عثمان ايماييف كل من رئيس الأركان أصلان مسخادوف وشيرون باسييف « الشقيق الأصغر للقائد الميداني شامل باسييف » . ووقع الطرفان بروتوكولاً ينص على تقسيم المفاوضات إلى ثلاث جوانب :

أولاً - الجانب السياسي .

ثانياً - الجانب الاقتصادي .

ثالثاً - الجانب العسكري : والذي ينص على وقف إطلاق النار حتى الجمعة القادم . والاستماع عن القيام بالعمليات الإرهابية من كلا الجانبين ، وسينظر في مسألة نزع سلاح « التشكيلات المسلحة الشيشانية » مقابل انسحاب تدريجي للقوات الروسية . واتفق الطرفان أيضاً على التحضير لانتخابات حرة ونزيهة تحت إشراف المراقبين الدوليين .



عملية قيزليار

• اليوم الأول الثلاثاء ٩ كانون ثاني/يناير ١٩٩٦ :

نفذ في هذا اليوم حوالي مائتين من المقاتلين الشيشان عملية جديدة في بلدة قيزليار الداغستانية، واستولوا بعد معارك عنيفة على مشفى البلدة ، واحتجزوا فيه مجموعة من الرهائن قدرت أعدادهم بألف شخص تقريباً ، هنا غير الرهائن المحتجزين في مواقع أخرى . وجرى معارك ضارية في شوارع قيزليار ، أدت حسب الحصيلة الأولية إلى مصرع عشرين شخصاً على الأقل. وقالت المصادر أن قسماً من المقاتلين الشيشان استطاعوا التسلل إلى الأحياء السكنية في المدينة ، واستولوا على جسر فوق نهر تيرك ، وأنه أصبح تحت سيطرة قناصاتهم . كما استولى قسم آخر من المقاتلين المزودين بصواريخ من طراز ستينغر على مطار المدينة ، وأحرقوا حوامتين روسيتين ، مما جعل من الصعب إرسال وحدات عسكرية روسية عن طريق الجو إلى منطقة العمليات .



صورة عن التلفزيون للمسؤول العسكري الشيشاني سلمان راداييف



مقاتلون شيشانيون متنحون في المستشفى في كيزليار

ووجه قائد المجموعة الشيشانية سلمان روداييف (زوج ابنة شقيقة الجنرال دوداييف) أول نداء عبر الإذاعة إلى القيادة الفيدرالية للقوات الروسية طالبها بسحب قواتها التي لا تزال متمركزة في الشيشان . ومهدداً بتصفية الرهائن .. كما طالب بسحب روسيا قواتها من جمهورية داغستان . وطالب أيضاً الاعتراف بالجنرال جوهر دوداييف كرئيس شرعي ووحيدهم للشعب الشيشاني . وأضاف لقد هاجمنا المطار لاعتقادنا أن ثمانين مروحيات روسية محملة بالأسلحة كان تستعد لنقلها إلى الشيشان لتعزيز القوات فيها . وأكدت المصادر الشيشانية أن هذه العملية جاءت

نتيجة لعدم تنفيذ الروس نص الاتفاق الموقع بين الجانبين الروسي والشيشاني اثر عملية بيدنوفيسك في حزيران الماضي .

• اليوم الثاني :

بعد هدوء حذر ساد الليل المنصرم تم صباح اليوم الإفراج عن حوالي ألفي رهينة بعد الاتفاق على مغادرة المقاتلين الشيشان مدينة قيزليار إلى مدينة غودرميس شرقي غروزني يرافقهم ممثلون عن الحكومة المحلية (الداغستانية) وعدد من المتطوعين من الرهائن أنفسهم . وأعلنت وزارة الداخلية الداغستانية في وقت لاحق من هذا اليوم أن المجموعة الشيشانية غادرت المدينة بالفعل، لكن ضابط كبير أعلن بعد ذلك بقليل نبأ عاجلاً قال فيه أن المقاتلين حاصروا بلدة بيرفومايسكايا بعدما نسف الروس أحد الجسور المؤدية إلى الشيشان . وأن المقاتلين احتجزوا المزيد من الرهائن. وبعد ذلك حلفت سبع طائرات هليكوبتر فوق بلدة بيرفومايسكايا بينهما طائرات حربية. وتم نشر جنود روس عند موقع خارج القرية . وتابع الكولونيل أبو بكر محمودف أن المحادثات بين المقاتلين والمسؤولين بشأن مسار القافلة إلى الشيشان مستمرة. واعترف المتحدث باسم وزارة الداخلية الروسية عن مصرع سبعة من رجال الشرطة و١٣ مدنياً. كما أصيب ١٢ شرطياً بجروح واعتبر اثنان في عداد المفقودين .



مدفعية روسية قرب بلدة بيرفومايسكويه.

• اليوم الثالث :

أحاطت القوات الروسية بقافلة المقاتلين الذين يصطحبون الرهائن ، فيما حلقت مروحيات روسية فوق بلدة بيرفومايسكايا . من جانبهم أفرج المقاتلون الشيشان عن بعض رهائنهم . لكنهم احتجزوا ٧٠ مدنياً و ٤٠ من رجال الشرطة الخاصة كرهائن جدد في قيزليار . كانت السلطات الروسية قد أرسلتهم إلى المنطقة من مدينة نوفوسيبيرسك الشمالية . وكان الرهائن يلوحون بالرايات البيضاء من نوافذ الحافلات متوسلين إلى الجنود الروس بعدم إطلاق النار . وفي وقت لاحق ، أنزل المقاتلون رهائنهم من الحافلات وأدخلوهم إلى منازل القرية خوفاً من احتمال هجوم روسي في حال إطلاقهم سراح رهائنهم . وقام السكان المحليون بإطعامهم وضيافتهم .

على صعيد آخر أصر قائد القوات الروسية في الشيشان الجنرال فياتشيسلاف تيكومиров على الإفراج عن جميع الرهائن قبل السماح للقافلة بمتابعة طريقها .

من جانبهم أقام المقاتلون الشيشان « درعاً بشرياً » من ٣٠٠ رهينة لمنع هجوم محتمل قالوا: إن القوات الروسية تنوي شنّه عليهم ، ونقلوا رهائنهم إلى مسجد ومدرسة القرية ، واتخذوا مواقع قتالية فيها ، وطالبوا بمفاوضات مباشرة مع رئيس الوزراء فيكتور تشيرنوميردين .

على صعيد آخر ، احتشد زهاء ألف مقاتل شيشاني على الحدود مع داغستان لنجدة المجموعة المحاصرة في حال تعرضها لأي هجوم مسلح . بالمقابل نقل الروس إلى منطقة العمليات في بيرفومايسكايا وحدات ألفا وبيتا ، وهي مجموعة / من ضابط المخابرات والمتطوعين المدربين تدريباً عالياً / ومتخصصة بالقيام بعمليات شديدة الخطورة والتعقيد .

وفي غضون ذلك وجه رؤساء جمهوريات ومقاطعات القوقاز الموالين لروسيا اليوم رسالة إلى الرئيس بوريس يلتسين يطالبون فيها باتخاذ إجراءات حاسمة ضد أنصار جوهر دودايف . وذكرت الرسالة التي وزعت وكالة ايتار تاس الرسمية مقتطفات منها إن أحداث قيزليار أثبتت أن « من يسمون أنفسهم مقاتلين فقدوا أبسط الصفات الأخلاقية ، وتكروا لتقاليد القوقاز » .

• إن رؤساء جمهوريات ومقاطعات القوقاز ليسوا سوى رؤساء حكومات دمي عينتها موسكو ، وهم لا يمثلون أكثرية القوقازيين . وإنهم لم يحركوا ساكناً عندما سحقّت الدبابات الروسية آلاف المدنيين الشيشانيين العزل . ولم تتجدد هم وقتها التقاليد والنخوة القوقازية التي يتحدثون عنها .

• اليوم الرابع :

أفرج المقاتلون الشيشانيون على عدد آخر من الرهائن معظمهم من النساء والأطفال ، وأكد رئيس شرطة مدينة خسافيورت علي عفيف أن المجموعة الشيشانية أفرجت بعد ظهر اليوم عن ١٧ امرأة وستة أطفال من الرهائن .

على صعيد آخر غير المقاتلون الشيشانيون مطالبهم اثر توتر الأجواء ، حيث اشترطوا حضور شخصيات سياسية بارزة إلى بيرفومايسكايا لتحل محل الرهائن ، كضمان لانتقالهم الأمن إلى الشيشان. ووافق زعيم حزب يابلوكو الإصلاحي غريغوري يابلنسكي، ورئيس الوزراء السابق ايغور غايدار بسرعة على مطالب المقاتلين . فيما رفضها الجنرالان المتقاعدان الكسندر ليبيد وبوريس غروموف .

وأعلن قائد المجموعة سلمان رادوييف أنه مستعد للإفراج عن معظم الرهائن إذا أبعد الروس قواتهم ، ورافق المجموعة مسؤولون من هيئات إغاثة دولية وصحفيون في طريق عودتهم إلى الشيشان .

وأبلغ روداييف الذي يت رأس مجموعة « الذئب الوحيد » الصحفيين « إذا كانوا لا يرغبون في حل هذه المسألة بالطرق السلمية ، فنحن على أتم الاستعداد للقتال وملاقة حثفنا من أجل حرية واستقلال بلدنا . وقال : إن القرية ستدمر إذا هاجم الجنود الروس القرية .

• اليوم الخامس السبت ١٣ كانون ثاني/يناير ١٩٩٦ :

تمكن حوالي ١٥٠٠ داغستاني اليوم من اختراق طوق الحصار الذي ضربته القوات الروسية حول بلدة بيرفومايسكايا، ليشكلوا درعاً بشرياً يؤمن عبور المقاتلين إلى الأراضي الشيشانية، ويضمن سلامتهم في الوقت ذاته. لكن، وبعد مفاوضات صعبة تمكن الرئيس الداغستاني محمد علي محمودوف من وقف الزحف. وابلغ المجتمعين انه أجرى اتصالاً هاتفياً مع الرئيس يلتسين أكد له أن « حياة البشر اهم شيء...! » وطالب بإنقاذ الرهائن.

من جهة أخرى، أوضح م. زدافوفيتش أن موسكو عرضت على المجموعة « الاستسلام غير المشروط» مما يعني أن موسكو ترفض ضمناً تقديم ضمانات بالحفاظ على أمن وسلامة المختطفين .

وفي تطور آخر، أوقف المقاتلون المفاوضات مع السلطات الروسية بعد نشر التلفزيون الروسي أخباراً كاذبة عن محاولة أحد الخاطفين الاعتداء على شرف امرأة داغستانية من الرهائن. واعتبروا ذلك محاولة للإيقاع بين الشعبين الجارين ، وطالبوا بإصدار تنفيذ قبل استئناف

الحوار . وبث التلفزيون هذا الطلب كتكذيب غير مباشر للنبأ . وإثر ذلك أطلق سراح أربع نساء وأربعة أطفال لكشف الحقيقة .

ومن جانبها، وزعت أجهزة الأمن الروسية نصاً ذكرت فيه أنه تسجيل لاتصال هاتفى بين مقر الرئيس جوهر دوداييف والخاطفين . الذين تلقوا تأكيدات أن « يلتسين خائف، ويحضر لمفاوضات سلام (.....) ابدؤوا بوضع النساء والأطفال في حافلات واقتلوا المدنيين (.....؟) يجب أن يكون عدد القتلى بين النساء أكثر من الرجال . وتأتي هذه الافتراءات لخلق جو معادي للشيشانيين في القوقاز وخارجها .

وفي محاولة أخيرة لإيجاد حل سلمي للزمة، عرض المقاتلون استبدال الرئيس الشيشاني الموالي لروسيا دوغوزا فجاييف، وأعضاء مجلس السوفييت الأعلى الشيشاني، بالحكومة الشرعية التي يتزعمها الجنرال جوهر دوداييف .

• اليوم السادس :

حركت القوات الروسية مئات الجنود نحو المكان الذي يحتجز فيه الرهائن، ثم عادت وسحبتهم في استعراض واضح للقوة . وأقامت القوات الروسية في الحقول القريبة من القرية مشفى ميدانياً جلبت إليه معدات وأدوية طبية .
وأثناء ذلك واصل مكبر للصوت تكرار جملة واحدة طوال ساعات موجهة للمقاتلين تقول «أفرجوا عن الرهائن ، حياتكم مضمونه » ويبدو أنها موجهة للضغط نفسياً على أفراد المجموعة .

ولم تنفذ القوات الروسية تهديداتها باقتحام القرية عند الساعة العاشرة من صباح اليوم وفقاً للمهلة التي أعطاهما الإنذار الروسي للمقاتلين . وفي وقت لاحق قالت وزارة الداخلية : أن المهلة مددت ليلة ثانية لإتاحة الفرصة أمام المقاتلين « للتفكير بالأمر مجدداً »

اليوم السابع :

هجوم روسي عنيف على قرية بيرفومايسكايا

شنت القوات الروسية هجوماً عنيفاً واسع النطاق على قرية بيرفومايسكايا الداغستانية استخدمت فيه المدافع والمروحيات . وكانت أصوات الأسلحة الرشاشة الثقيلة والصواريخ مسموعة بوضوح لدى الهجوم عند الساعة التاسعة صباحاً . وارتفعت سحب الدخان من القرية التي دمر صاروخ أطلقه المهاجمون الروس مدرستها حيث يحتجز قسم من الرهائن . وتحت ستار من

الدخان الكثيف دخلت البلدة وحدات خاصة، من بينها مجموعة / ألفا / التابعة لجهاز الأمن الرئاسي ، وذكر ناطق رسمي باسم وزارة الداخلية الروسية أن الهجوم أسفر عن تدمير طوق الدفاع الذي أقامه (المختطفون) حول البلدة وبدأت «تصفيتهم...!» داخلها.

من جانب آخر أعلن مولادي أودوغوف وزير الإعلام الشيشاني أن المقاتلين الشيشان صدوا الهجوم الأول الذي استمر أربعين دقيقة. ثم أوقفوا هجوماً ثانياً وأوقعوا خسائر فادحة في صفوف القوات الروسية ودمروا عدداً من الدبابات والمدركات، وبدؤوا بتمشيط البلدة لإبادة فلول المهاجمين. وأعلن في وقت لاحق مصرع ١٥ رهينة وسبعة مقاتلين و ٢٤ جندياً روسياً في الهجوم الذي تم على مرحلتين حيث هدفت المرحلة الأولى إلى تدمير الدفاعات الشيشانية. وبعد وقت قصير ، بدأت المرحلة الفاشلة الثانية والأخيرة لاقتحام البلدة . وظهert مؤشرات على احتمال أن تكون خطة الهجوم لم تنفذ كما أريد لها ، إذ أعلنت قيادة وزارة الداخلية الروسية «المرحلة الأولى من العملية أنجزت في الساعة الواحدة ظهراً» وكان بلاغ سابق قد حدد هذا الموعد لإنجاز العملية بالكامل.

اليوم الثامن:

الثلاثاء الدامي

استمرت طوال الليل وصباح اليوم المعارك الضارية بين القوات الروسية والمقاتلين الشيشان. وذكرت القيادة العسكرية الروسية « أن وحداتها تمكنت من الوصول إلى مركز البلدة ، ودفعت المقاتلين إلى جنوبها . ولكنها في وقت لاحق قالت إنها مازالت تعمل على تمشيط أحياء في وسط بيرفومايسكايا وتواجه مقاومة ضارية .



وأعلن في موسكو أن خسائر الشيشانيين بلغت مائة قتيل وجريح . فيما فقدت القوات الروسية المهاجمة ستة عناصر فقط . لكن مولادي أودوغوف وزير الإعلام الشيشاني أكد أن المقاتلين صدوا هجومين في الليل وأثنين آخرين في النهار . وقال أن القوات الروسية تراجعت متكبدة ١٦٠ قتيلاً مقابل خمسة قتلى و ١١ جريحاً من الشيشان. وأضاف أن القصف أدى إلى مصرع أربعة من الرهائن وجرح عشرين . وذكر أن الآخرين وزعوا على ست مجموعات داخل أقبية لحمايتهم .

على صعيد آخر اختطف مسلحون قوقازيون «أتراك» اليوم سفينة تركية كانت متجهة من ميناء طرابزون التركي إلى أحد الموانئ الروسية وإلى متنها ١٢٠ راكباً إضافة إلى ٤٥ من أفراد طاقمها. وطالب المسلحون خفر السواحل التركي عبر مكبرات الصوت بتأمين قبضان حتى يتمكنوا من المغادرة فوراً. وهددوا بقتل روسي كل عشر دقائق حتى يستجاب لمطلبهم. وأكد المسلحون أنهم سيفجرون السفينة «أفراسيا» في مضيق البوسفور عند مدينة اسطنبول، إذا لم تسمح السلطات الروسية للمقاتلين الشيشان في قرية بيرفومايسكايا بالعودة إلى جمهوريتهم سالمين.

اليوم التاسع :

أعلنت قيادة القوات الروسية أن الرهائن لم يعد لهم وجود ، وبدأت عملية إيادة شاملة لبلدة بيرفومايسكايا، بعد فشل محاولات الاستيلاء عليها، وكان الرئيس الروسي بوريس يلتسين قد أعلن في وقت سابق أن قواته ستتجز العملية قبل انقضاء نهار الاثنين، و بأقل عدد من الخسائر بين المدنيين. لكن المهاجمين أخفقوا في الاستيلاء على البلدة حتى نهار اليوم رغم تدمير واحتراق أكثر من ١٥٠ من أصل ٢٠٠ منزل فيها*.

من جانب آخر وفي إطار تغطية إخفاق الهجوم الروسي ذكر سيرغي ميدفيديف السكرتير الصحفي لرئيس الدولة : أن يلتسين استمع صباح اليوم إلى تقارير عن سير العملية وقال: أن «تلكوها» ليس دليلاً على ارتباك أو قلة أهلية القوات المسلحة ، بل هو مؤشر على حرص موسكو على حفظ أرواح الرهائن . ولذا فإن أوامر مشددة صدرت بالامتناع عن استخدام المدفعية الثقيلة...!

لكن الناطق باسم هيئة وزارة الأمن الفيدرالية قال إنه على ثقة أن الرهائن لم يعد لهم وجود. وأضاف: أن القيادة العسكرية قررت إنجاز العملية اليوم الأربعاء. فيما أعلن مولادي أودوغوف وزير الإعلام الشيشاني أن عدداً من الرهائن قتل بفعل القصف العنيف والعشوائي. وأفرج عن عدد آخر منهم في محاولة لاطلاع الرأي العام على الحقائق. وفي مسعى لإجراء مفاوضات ومخرج للآزمة . لكنه أضاف : أن هدف موسكو هو إيادة المقاتلين

* (شاركت المدفعية الثقيلة والطائرات وراجمات الصواريخ من طراز غراد خلال عمليات القصف العنيف والمركز على البلدة والتي يعرف أنها لا تستخدم لإصابة أهداف محددة . بل تغطي صواريخها مساحة ١/٢ كم ، مما يعني أن محاولة جرت لسحق المقاومة حتى إذا أدى ذلك إلى مصرع جميع الرهائن .

دون إعاره الاهتمام لمصير الرهائن ». من جانب آخر استمرت عملية اختطاف السفينة « افراسيا » في البحر الأسود وعلى متنها ٢٠٠ راكب معظمهم من الروس .. ويذكر أن قائد مجموعة مختطف السفينة طوجكان هو شركسي الأصل مولود في دوزجة في محافظة بولو على بعد ٢٢٥ كيلو متراً شمال شرقي أنقرة . وأنه شارك في القتال ضد الروس والجيورجيين في ابخازيا بجانب قوات القائد الميداني شامل باسييف.

اليوم العاشر :

بعد أربعة أيام من القصف المتواصل والمعارك الضارية. أخفقت جحافل القوات الروسية في كسر مقاومة زهاء ١٥٠ _ ٢٠٠ مقاتل شيشاني . كانوا قد حفروا خنادق وبتاريس داخل البلدة بعدما دمرت المنازل التي كانوا يختبئون فيها .

وصباح اليوم شن ٧٠ مقاتلاً شيشانياً هجوماً مضاداً « كان مبالغاً للقوات الروسية » لكسر طوق الحصار والخروج من القرية التي دمرت تماماً مستغلين الظلام في الصباح الباكر . وتمكنت مجموعة تسللت من الأراضي الشيشانية من التقدم على أحد المحاور نحو قرية سوفيتسكوية، التي تبعد ثلاثة كيلومترات عن البلدة المحاصرة . وذكر مولادي أودوغوف وزير الإعلام الشيشاني « أن بضعة عشرات من أفراد هذه المجموعة تمكنوا من دخول بيرفومايسكايا لتعزيز الدفاع عنها، بعد أن قتل عدد من المقاتلين الذين قاتلوا هناك .

من جانب آخر أعلن قائد المجموعة سلمان رادوييف أن الكثير من الرهائن مازالوا على قيد الحياة ، وعرض فتح ممر لاستقبالهم شريطة استبقاء زهاء ٣٠ عنصراً من شرطة مكافحة الشغب كانوا قد وصلوا من مدينة نوفوسيبيرسك واسروا في بيرفومايسكايا . وفي تطور خطير تمكنت المجموعة الشيشانية في وقت متأخر من هذه الليلة من فك الحصار بعد معارك عنيفة مع القوات الروسية ، وتمكنت من الانسحاب مع مجموعة من الرهائن.

اليوم الحادي عشر :

استسلم خاطفو السفينة افراسيا المؤيدون لاستقلال جمهورية الشيشان إلى السلطات التركية . وقد ألقى الخاطفون أسلحتهم في البحر ، واستسلموا بهدوء . وتبين أن عددهم سبعة أشخاص، أربعة منهم قوقازيون أتراك وهم قائد المجموعة محمد أمين توجكان ، وأرتان كوسكون، وأردنيك تكيير، وسدت تميز . أما الباقون فهم قوقازيون ، فيما كان عدد الرهائن ٢٤٢ شخصاً منهم ١٢٥ روسياً وأوكرانياً .

وفي استنبول، شهدت المدينة تظاهرات صاخبة أحرق خلالها المتظاهرون أعلاماً روسية احتجاجاً على العملية التي نفذتها القوات الروسية في برفومايسكايا ، ودعماً لخاطفي السفينة. وفي موسكو ، لم تلق طريقة معالجة السلطات التركية على متن السفينة ارتياحاً لدى الرئيس بوريس يلتسين الذي أعلن أن «أنقرة تأخرت في القيام بعملية .. ولسنا راضين عن أعمالهم».

« روداييف يعود إلى الشيشان مصطحباً معه رهائن »

ومن جانب آخر اعترف الرئيس يلتسين بأن الجيش الروسي لا يعلم شيئاً عن نحو ١٤٠ من المقاتلين الشيشانيين .

وفي القرية المنكوبة واصلت القوات الروسية البحث بين أنقاض بيرفومايسكايا، والتي تضررت بنسبة ٩٥% ، عن جثث الجنود الروس والشيشان والرهائن . والتي يقدر عددهم بحسب الحصيلة النهائية ٤٢ مقاتلاً شيشانياً و ٨٠ من الرهائن . وبالنسبة للجيش الروسي فإن حصيلة العملية مقلقة جداً ، حيث بلغت الخسائر أكثر من ٢٣٠ جندياً .

• وعن ردود الفعل الدولية ، أعرب الرئيس الأمريكي بيل كلينتون في مقابلة صحفية عن أمله « في أن تجد روسيا حلاً سياسياً لمشكلة الشيشان » .

• وفي بون ، اتهم وزير الخارجية الألماني كلاوس كينكل موسكو بالإسهام في استمرار التصعيد بعملياتها العسكرية ضد المقاتلين الشيشان ، ، وأنها « اختارت موت الرهائن » . معتبراً أن النزاع في الشيشان لا يمكن أن يحل إلا بطريقة سياسية .

• من جانبها ردت رئيسة الوزراء التركية تانسو تشيلر عن نصيحة يلتسين بالإغارة على افراسيا وتحرير الرهائن بالقوة، بتوجيه نصيحة مضادة للتعامل مع المأساة القائمة في الشيشان فقالت في مقابلة تلفزيونية « هذه المأساة يجب التعامل معها بأسلوب إنساني ، يجب عدم قتل المزيد من الناس ، بل يجب إنهاء الحرب فوراً » .

وفي الرابع والعشرين من شهر كانون الثاني ١٩٩٦ أفرج المقاتلون الشيشان عن ٤٥ رهينة روسية . وقد قام الجانب الروسي مقابل ذلك بتسليم الشيشانيين الـ ٤٢ شهيدا وستة أسرى كانوا قد وقعوا خلال معركة بيرفومايسكايا .

الفصل الثاني

أبرز الأحداث والمنعطقات في الأزمة الروسية الشيشانية

- منذ بداية القرن الثامن عشر أخذت الأطماع الروسية في شمال القفقاس تتبلور شيئاً فشيئاً . حيث شنت القوات القيصريّة هجوماً واسعاً على منطقة الداغستان ، احتلت خلاله مضيق دربند الاستراتيجي .
 - في النصف الثاني من القرن الثامن عشر : بدأت الحملات العسكرية الروسية المنظمة في منطقة القفقاس ، وقيام الحرب الروسية القفقاسية .
 - في ٢٢ أيار/مايو ١٧٩١ : سقوط أنابا محترقة مدمرة بيد القوات الروسية . بعد معركة عنيفة أسر على أثرها الإمام الشيخ منصور .
 - في العام ١٨٢٦ : ظهور الشيخ شامل ، وتأسيسه حكومة قفقاسية موحدة .
 - في العام ١٨٤٠ : انقلاب الشيخ شامل من خطة الدفاع إلى خطة الهجوم . وانتصاره في جملة مواقع .
 - في ١٨ آذار/مارس ١٨٤٨ : جرت مناقشات صاخبة في البرلمان الإنكليزي وقف خلالها عضو البرلمان م.انستي موجهها كلامه إلى وزير الدفاع اللورد بالميرستون قائلاً :
« إن هذا اللورد حتى يتمكن من تحقيق أهداف إمبراطوريتنا في الهند قد استسلم طواعية في التغاضي والسماح لروسيا باحتلال شمال القفقاس المستقل الصديق الحليف لنا . وأخيراً لمواقفه المزيفة والمدروسة سلفاً في الأحداث الأخيرة ، وإيقاع البرلمان والدولة عن قصد في أخطاء كان في غنى عنها ، فإنني أتهمه بالخيانة العظمى » .
 - في ٢٥ شباط/فبراير ١٨٥٦ : عقدت معاهدة باريس بين روسيا من طرف وبين الدول المتحالفة من طرف آخر .
- إلا أنه في تلك المعاهدة لم تطرح قضية القفقاس على جدول الأعمال ، لأنه عندما طرح مندوب إنكلترا موضوع انسحاب القوات الروسية من القفقاس ، استعمل المندوب الروسي حق النقض (الفيتو) . كما صرح مندوب الدولة العثمانية في هذه المعاهدة ، بعدم وجود أية قضية تتعلق بالقفقاس في هذا الاجتماع .

وعندما عاد مالمسبوري - مندوب الحكومة الإنكليزية في تلك المعاهدة - إلى لندن بحث البرلمان الإنكليزي بنود المعاهدة ، وكذلك الأسباب التي دفعتهم إلى ترك قفقاسيا لقمة سائغة لروسيا ، فما كان من المندوب الإنكليزي إلا أن أجاب بجملة واحدة وهي : « إنه لا يمكن أن نصبح مسلمين أكثر من المسلمين أنفسهم » ، مشيرا إلى الموقف التركي .

• في ٢٥ آب/أغسطس ١٨٥٩ : استسلام الشيخ شامل ، والقوات القيصرية تستكمل احتلالها للقسم الشمالي الشرقي للقفقاس .

• في ١١ أيار/مايو ١٨٦٤ : احتفل القيصر الروسي في موكب مهيب في موقع بالقرب من أدلر على الساحل القفقاسي بانتهاء الحرب الروسية - القفقاسية .

• في ١١ أيار/مايو ١٩١٨ : تم تأسيس « جمهورية شمال القفقاس » المستقلة . وعاصمتها «فلادي قفقاس» ولكن وجودها لم يدم طويلا بسبب وقوعها بين فكي الجيش الأبيض من جهة والجيش الأحمر من جهة أخرى .

• في ١٥ كانون الثاني/يناير ١٩٣٤ : تم دمج منطقة الشيشان ذات الحكم الذاتي بمنطقة الانغوش ذات الحكم الذاتي أيضا .

• في ٢٣ شباط/فبراير ١٩٤٤ : تعرض الشيشان والانغوش لأكبر عمليتي نفسي واقتلاع جماعية عرفتها البشرية .

• في كانون الثاني/يناير ١٩٩١ : الجنرال دودايف يظهر في مجلس الشعب الشيشاني مطالبا باستقلال بلاده عن روسيا .

• في ٢٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩١ : تعيين الجنرال جوهر دودايف رئيسا لجمهورية الشيشان بعد إجراء انتخابات حصل خلالها على حوالي ٩٠% من الأصوات .

• في ١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩١ : الرئيس دودايف يعلن استقلال جمهورية الشيشان من جانب واحد .

• في ٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩١ : الرئيس بوريس يلتسين يعلن حكم الطوارئ في الشيشان .

• في ٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩١ : إنزال روسي في غروزني قام به ألف من القوات الخاصة التابعة لوزارة الداخلية في مطار غروزني ، وعشرات الآلاف من المواطنين الشيشان يطوقون المنطقة ويغلقون الطرق والمطار .

- في ٣-٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٢ : انعقاد المؤتمر الثالث لكونفدرالية شعوب القفقاس في العاصمة غروزني .
- في ١١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٢ : دودايف يعلن حال الطوارئ بعدما حشدت روسيا الآلاف من قواتها على حدود الشيشان .
- في ٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٢ : الطرفان الروسي والشيشاني يسحبان قواتهما المتواجدة .



١٩٩٣

- بعد الانتصار الذي حققه القومي المتطرف جبرنوفسكي في الانتخابات البرلمانية الأخيرة لهذا العام ، والذي حاز خلالها بربع أصوات المقترعين . حاول يلتسين التظاهر بتغيير سياسته الهشة التي أخذت تتآكل شيئا فشيئا ، وتمثل التوجه الجديد بمهاجمة أعداء روسيا . وأصبحت العبارات التي تطلق في أروقة الكرملين مشابهة لعبارات جبرنوفسكي المتطرفة . وبلغت الذروة عند توسعات حلف شمال الأطلس باتجاه الشرق ، وفي الهجوم على تشيشينيا .
- في ٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٣ : تم تحرير جمهورية أبخازيا من أيدي القوات الجورجية بمساعدة قوات كونفدرالية شمال القفقاس .



١٩٩٤

- في ١٣ حزيران/يونيو : اندلاع القتال في غروزني بين القوات الحكومية وقوات المعارضة المدعومة من موسكو .
- في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر : روسيا تعلن دعمها العلني للمجلس المؤقت الذي شكلته قوى المعارضة لنظام الرئيس جوفر دودايف .
- في ٨ تشرين الثاني/نوفمبر : يلتسين يعلن أنه لن يستخدم القوة ضد دودايف .
- في ٢٥ تشرين الثاني/نوفمبر : طائرات هليكوبتر عسكرية تغير على مواقع القوات الموالية للجنرال دودايف .

• في ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر : قوات المعارضة تتراجع بعد معارك عنيفة قرب القصر الرئاسي في غروزني .

• في ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر : السلطات الشيشانية تهدد بإعدام ٧٠ أسيرا روسيا من بينهم جنود وضباط وقعوا في الأسر أثناء المعارك مع المعارضة .

• في ٣ كانون الأول/ديسمبر : الشيشان يعيدون إلى موسكو أسيرين روسيين .

• في ٦ كانون الأول/ديسمبر : وزير الحرب الروسي بافل غراتشوف يلتقي الرئيس دوداييف الذي يعد بإطلاق سراح الأسرى الروس .

• في ٨ كانون الأول/ديسمبر : الشيشان يطلقون سراح آخر أسير عسكري روسي .

• في ٩ كانون الأول/ديسمبر : يلتسين يصادق على استخدام القوة المسلحة .

• في ١١ كانون الأول/ديسمبر : الدبابات الروسية تجتاح جمهورية الشيشان من ثلاثة محاور، وتبدأ معركة القضاء على الحركة الاستقلالية التي يقودها الجنرال جوهر دوداييف.

• في ١٢ كانون الأول/ديسمبر : بدء محادثات السلام بين وفدين روسي وشيشاني .

• في ١٣ كانون الأول/ديسمبر : غارات جوية روسية على مواقع شيشانية .

• في ١٧ كانون الأول/ديسمبر :

القوات الروسية تطلق النار على قافلة لاجئين مدنيين مما يؤدي إلى سقوط تسعة قتلى .

• في ١٩ كانون الأول/ديسمبر :

الطائرات الروسية تقصف منشآت الغاز والكهرباء والماء إضافة إلى منشآت عسكرية في أرجاء جمهورية الشيشان .

• في ٢٠ كانون الأول/ديسمبر :

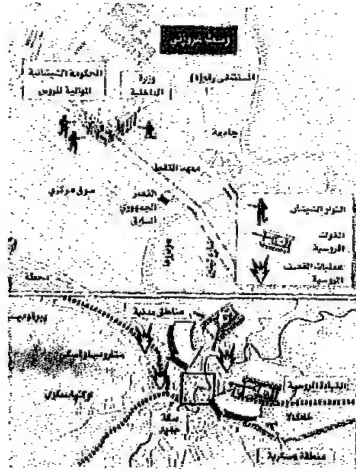
ناطق شيشاني يعلن أن ١٢٠ شخصا قتلوا نتيجة الغارات الجوية على غروزني .



جندي روسي قتيل

• في ٢٢ كانون الأول/ديسمبر : الطائرات الروسية تشن غارات مكثفة على غروزني وسقوط ٢٤ قتيلا من المدنيين ، والرئيس دوداييف يدعو من جهته إلى إعلان الجهاد المقدس ضد روسيا .

• في ٣١ كانون الأول/ديسمبر : ١٩٩٤ : بدء الهجوم الروسي على العاصمة الشيشانية غروزني بعد ما تجاهلت موسكو عرضا من الرئيس دوداييف بوقف إطلاق النار بمناسبة السنة الجديدة، والبدء بمفاوضات من أجل الوصول إلى تسوية سياسية للأزمة .



فمع الصباح الباكر انطلقت القوات الروسية من اتجاه " خان قلعة " وهي قرية استراتيجية تبعد /١٥/ كم شمال شرق غروزني . وقد لاقى القوات الروسية المتقدمة مقاومة عنيفة من خطوط الدفاع الأولى للعاصمة والتي تبعد عنها حوالي /٣/ إلى /٥/ كم . إلا أن هذه القوات نجحت بعد وقت قصير من اختراق هذه الدفاعات والوصول إلى قلب العاصمة غروزني . ومع حلول الظهر كانت الصواريخ والقذائف تنساقط بشكل مكثف على المباني الحكومية الواقعة قرب قصر الرئاسة . ونجحت عشرات الآليات المدرعة الروسية من الوصول

إلى باحة القصر الرئاسي عبر شارع النصر . ومع حلول المساء دارت معارك وحرب شوارع عنيفة ، أصدر على أثرها وزير الحرب غراتشوف بيانا أكد فيه : « إن القوات الروسية تسيطر سيطرة كاملة على العاصمة الشيشانية ، وإن المقاتلين بدؤوا بالانسحاب من غروزني » . إلا أنه تبين عند ساعات الصباح الباكر أن اللواء الميكانيكي /١٣١/ المدرع التابع لمايكوب والذي قام بالهجوم قد دمر تماما . وأن هناك جثث لمئات الجنود الروس ملقاة على الشوارع .



١٩٩٥

- في ١٩ كانون الثاني/يناير ١٩٩٥ : سقوط قصر الرئاسة والذي يعتبر رمز الاستقلال ، وأسطورة المقاومة الوطنية الشيشانية .

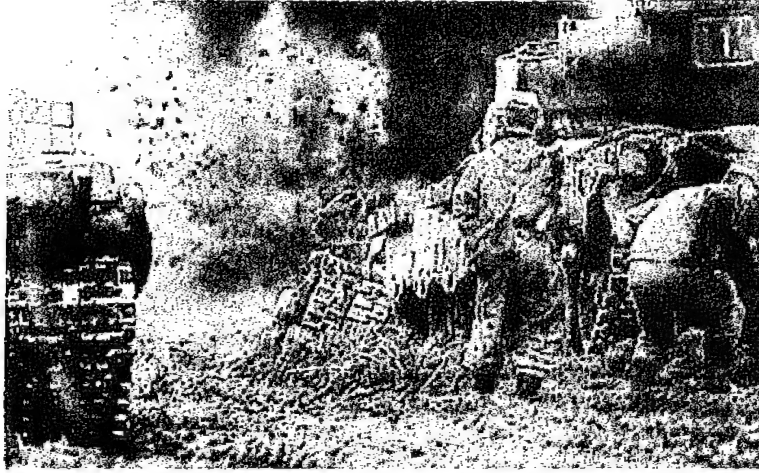


- في آذار/مارس ١٩٩٥ : القوات الروسية تحكم سيطرتها على العاصمة الشيشانية غروزني.
- في ٣١ آذار/مارس ١٩٩٥ : القوات الشيشانية تنسحب من مدينة شالي .
- الثلاثاء ٤ نيسان/أبريل ١٩٩٥ : تمكنت القوات الروسية من السيطرة على بلدة اويشيخارا الاستراتيجية الواقعة على مفرد طرق نوفوغروزني " غروزني الجديدة " بعد قصفها بالمدفعية .
- الثلاثاء ١٨ نيسان/أبريل ١٩٩٥ : شنت القوات الروسية هجوما جديدا اليوم على قاعدة باموت الاستراتيجية، وذكرت المصادر الشيشانية أنه تم صد الهجوم وأن الجنود الروس فروا بعدما خلفوا وراءهم حوالي ١٠٠ جندي قتيل .

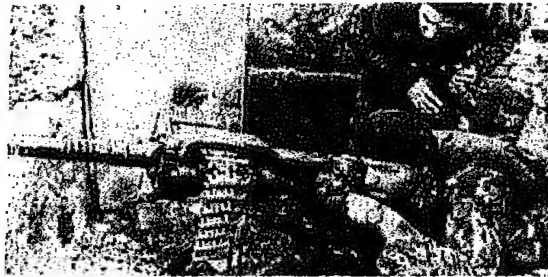
- **الثلاثاء ٦ حزيران/يونيو ١٩٩٥ :** قال بلاغ صادر من هيئة الأركان الشيشانية أن المقاومة استعادت صباح اليوم بلدة فيدنيو الجنوبية ، وأنها طوقت أربع كتائب ، وتمكنت من تحييدها جزئيا . وتمكنت أيضا من إحباط كل المحاولات لخرق طوق الحصار .
- **في ١٤ حزيران/يونيو ١٩٩٥ :** حوالي مائة من المقاتلين الشيشان بقيادة القائد الميداني شامل باسييف ينقضون على المدينة الروسية بودينوفيسك على بعد ٧٠ كم شمالي جمهورية الشيشان وينشرون الرعب فيها . وبعد أيام يعودون بقافلة من الحافلات إلى شيشانيا منتصرين .
- **الأحد ٢٠ آب/أغسطس ١٩٩٥ :** استولت مجموعة مؤلفة من ٢٥٠ مقاتلا شيشانيا على مركز الشرطة في مدينة ارغون مساء اليوم . وأعلن أمرها علاء الدين حمزاتوف أن الرئيس الشيشاني جهر دوداييف عينه حاكما إداريا على المدينة .
- **في ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٥ :** أصيب قائد القوات الروسية في الشيشان الجنرال أناتولي رومانوف بجراح خطيرة إثر انفجار لغم كبير زرع تحت أحد الجسور في العاصمة غروزني . وأدى الحادث أيضا إلى مقتل عدد آخر من الجنود والضباط الذين كانوا يرافقون القائد العسكري الروسي .
- **في ١٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٥ :** شنت فجر اليوم مجموعة مؤلفة من ٦٠٠ مقاتل شيشاني بقيادة سلمان رادوييف قائد جماعة « الذئب الوحيد » هجوما واسعا على غودرميس ثاني أكبر المدن الشيشانية .
- **في ١٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٥ :** استولى المقاتلون الشيشان صباح اليوم على بلدة أوراس مارتان الواقعة على بعد ٢٠ كيلومترا جنوب غربي غروزني .
- **في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٥ :** لقي حوالي ٧٠٠ جندي مصرعه وأصيب مئات آخرون بجراح خلال المعارك التي دارت في مدينة غودرميس خلال الأسبوع الماضي . وأعلنت قيادة هيئة الأركان الشيشانية أن ١٠٧ من مقاتليها قتلوا ، وأصيب ١٩ آخرون بجراح خلال هذه المعارك . وأكدت القيادة تدمير ٤٠ مدرعة روسية وإسقاط مروحية روسية . وأفادت الأنباء أيضا عن مقتل ٢٦٧ مدنيا على الأقل خلال القصف الروسي العنيف للمدينة .



• في ٦ آذار/مارس ١٩٩٦ : مجموعات من المقاتلين يهاجمون العاصمة الشيشانية غروزني ويسيطرون في غضون ساعات على عدة مناطق استراتيجية وسط العاصمة وبعد أيام ينسحبون جنوبا إلى مواقعهم وتحصيناتهم الجبلية بعد معارك عنيفة خاضوها مع القوات الروسية .



جنود روس يختبئون خلف دباباتهم لحظة انفجار قذيفة ماون قريبا منهم في هجوم للمقاتلين الشيشان في منطقة شالي. (أ ف ب تليفوتو)



جندي روسي يستعد لاطلاق النار من مدفعه الرشاش في غروزني.

• في ٣١ آذار/مارس ١٩٩٦ : المقاتلون الشيشانيون يشنون سلسلة من الهجمات على مواقع روسية، ويكمنون لطابور عسكري قرب بلدة فيدنيو الجبلية جنوب شرقي العاصمة . وتسفر هذه الهجمات عن مقتل ٢٨ جنديا روسيا وإصابة ٧٥ آخرين بجراح .

• في ١٧ نيسان/إبريل ١٩٩٦ : نصب المقاتلون الشيشانيون كمينا لقافلة عسكرية روسية عند ممر جبلي قرب بلدة شاتوي ٦٠ كم جنوبي العاصمة غروزني ، وأسفر الهجوم عن مقتل ٧٠ جنديا روسيا وتدمير حوالي ١٦ مدرعة وآلية عسكرية .

• في ٢١ نيسان/إبريل ١٩٩٦ : اغتيال الجنرال جوهر دوداييف جنوب الشيشان أثناء مكالمته هاتفية مع وسيط دولي .

• في ٢٢ أيار/مايو ١٩٩٦ : مصرع ٢٢ جنديا روسيا وإصابة ٤٨ آخرين بجروح . خلال هجوم شنه أربعون مقاتلا شيشانيا على المواقع الغربية من بلدة باموت الواقعة جنوب غربي العاصمة غروزني.

• في ٢٧ أيار/مايو ١٩٩٦ : عقد في موسكو اجتماع بين الزعيم الشيشاني سليم خان ياندرباييف والرئيس الروسي بوريس يلتسين توصل خلاله الطرفان إلى اتفاق يقضي بوقف إطلاق النار في الشيشان ابتداء من السبت القادم . كما جرى الاتفاق على تبادل جميع الأسرى بين الطرفين خلال أسبوعين مع التأكيد على استمرار المفاوضات لإيجاد حل نهائي للأزمة وانسحاب القوات الروسية حتى أيلول ١٩٩٦ .

من جانبها أعلنت وكالة انترفاكس الروسية أنها حصلت على نص المشروع الذي طرحه الرئيس يلتسين حول مستقبل وضع الجمهورية وينص على :

- أن يكون للشيشان الحق في اختيار دستورها الخاص بها .
- التصرف الحر بمواردها الطبيعية الموجودة في أراضيها . وفي إقامة نظام للخدمة العسكرية . وفي المقابل تتقاسم الشيشان مع روسيا الصلاحيات فيما يتعلق بقضايا الدفاع والسيادة ووحدة الأراضي وسلامتها ، إضافة إلى وحدة المجال الاقتصادي .

• في ١٩ تموز/يوليو ١٩٩٦ : أعلن قائد جماعة « الذئب الوحيد » سلمان رادوييف في مؤتمر صحفي بمكان سري داخل الجمهورية الشيشانية أن الرئيس الشيشاني جوهر دوداييف



سليم خان ياندرباييف

أمر بشن حرب شاملة على روسيا انتقاما لمحاولة اغتياله وقال رادوييف أن حالة الرئيس دوداييف خطيرة إلى حد أنها قد تكون أسوأ من حالة الجنرال الروسي أناتولي رومانوف كبيرة القسادة العسكريين الروس سابقا في الشيشان والذي يرقد في غيبوبة عميقة في المستشفى بعد أن نسفت سيارته في تشرين الثاني ١٩٩٥ .

• الثلاثاء ٦ آب/أغسطس ١٩٩٦ : قامت بعض فصائل المقاومة الشيشانية هذا اليوم بتنفيذ أوسع عملية عسكرية لها ضد القوات الروسية منذ أشهر . وقد بدأ الهجوم منذ ساعات الفجر الأولى حيث شن مئات من المقاتلين الشيشان المسلحين تسليحا جيدا هجوما واسعا على العاصمة غروزني تمكنوا خلاله من السيطرة على تقاطعات طرق رئيسية وسط المدينة . كما هاجم مقاتلون آخرون مدينتا ارغون وغودرميس واستولوا على أجزاء كبير منها .

• الأحد ١١ آب/أغسطس ١٩٩٦ : وقعت قافلة عسكرية روسية اليوم في كمين نصبه الثوار الشيشان، مما أدى إلى مقتل ١٥٠ ضابطا وجنديا روسيا على الأقل بالإضافة إلى تدمير ٣٠ مدرعة .

من جهة أخرى غادر عدد كبيرة من الجنود الروس المشفى الذي لجؤوا إليه في غروزني محتمين خلف درع بشري مؤلف من حوالي مائة مدني معظمهم من الجرحى والعاملين في المشفى .



• الثلاثاء ١٣ آب/أغسطس ١٩٩٦ : تعرضت قافلة عسكرية روسية أخرى لهجوم عنيف من قبل المقاتلين الشيشان مما أسفر عن مقتل وجرح حوالي ٧٠ جنديا روسيا . ووزير الإعلام الشيشاني يتحدث عن مقتل ١٢٣٠ جنديا روسيا خلال المعارك الأخيرة في العاصمة غروزني.

• الأربعاء ٢١ آب/أغسطس ١٩٩٦ : استسلم حوالي مائة من أفراد القوات الروسية المرابطة في ساحة مينوتكا وسط العاصمة غروزني ، واضطروا لمغادرة مواقعهم واقتادهم الشيشانيون إلى منطقة الحاكمية العسكرية لمدينة غروزني في ضاحية خان قلعة . وقال ناطق باسم القوات الروسية أن هؤلاء العسكريين الروس استسلموا للقوات الشيشانية الذين ساقوهم بعد ذلك في عرض مخز عبر المدينة إلى قاعدتهم الرئيسية في خان قلعة حاملين معهم ثمانية جرحى وقتيلا واحدا .

• الخميس ٢٢ آب/أغسطس ١٩٩٦ : توصل اليوم سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي الكسندر لبييد إلى اتفاق مبدئي مع رئيس هيئة الأركان العامة الشيشانية أصلان مسخادوف على تسوية سلمية للأزمة .

• الأربعاء ٢٨ آب/أغسطس ١٩٩٦ : بعد التوصل إلى اتفاق يقضي بانسحاب القوات الروسية من الشيشان ، (١٠) آلاف جندي روسي غادروا غروزني المتباهية بانتصاراتها .

• الثلاثاء ١٧ أيلول/سبتمبر ١٩٩٦ : قال الجنرال الكسندر ليبيد : أن روسيا أنفقت بين ١٢ و ١٥ مليار دولار خلال ٢١ شهرا من الحرب في الشيشان. دون أن تتجح في إخضاع الشيشانيين .

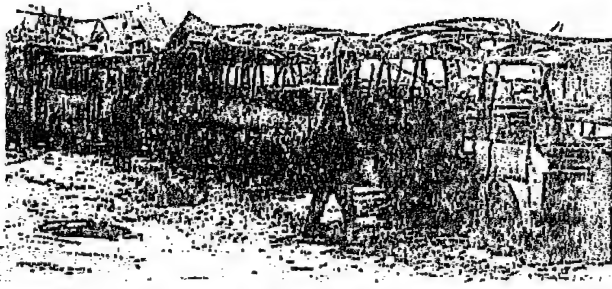
واعتبر أن الانتصار بواسطة السلاح أمر مستبعد تماما . قائلا : « من المستحيل الانتصار على شعب يقاتل من اجل الحرية والاستقلال » . وأضاف ليبيد موجهها كلامه إلى المواطنين والجنود الروسي « لا يمكنكم تدمير منازل آلاف الأشخاص ، وقتل أقربائهم وتشويه أطفالهم ، وأن تبقوا دون عقاب . وإذا حدث لكم ما حدث لهم ، فما من شك في أنكم ستلتجئون بدوركم إلى البندقية » .



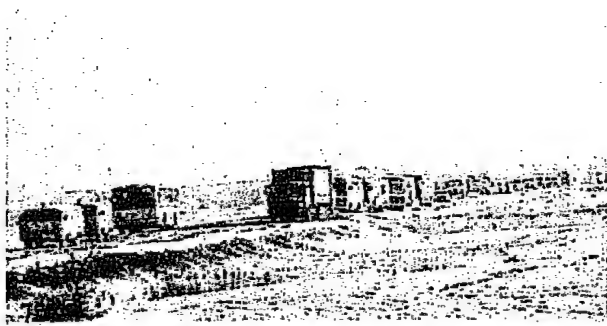
مقاتلون شيشان عند حاجز تفتيش يفسحون الطريق امام القوات الروسية المنسحبة من غروزني



شيشانيان يراقبان ملايورا عسكريا روسيا ينسحب من غروزني باتجاه الجنوب



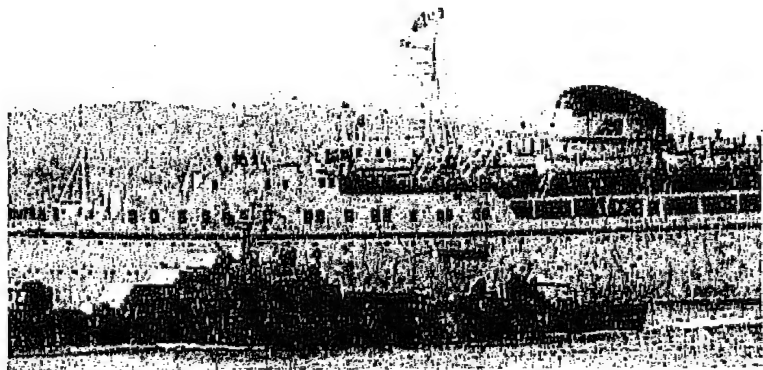
الحافلات التي استخدمها المقاتلون في نقل الرهائن وبيدت محترقة
وسط القرية (أ.ف.ب)



القافلة التي نقل المقاتلين والرهائن أثناء انطلاقها باتجاه حدود الشيشان



محمد أمين توكان زعيم المجموعة التي
اختطفت السفينة «أوراسيا» في مقر
الشرطة في اسطنبول



زورق حربي تركي يبحر بالقرب من السفينة اوراسيا في البوسفور

الملاحق

ملحق رقم (١)

المجتمع الدولي ... ومبدأ حق تقرير المصير

بعد الحرب العالمية الثانية حققت دول العالم انتصارا قانونيا في مجال الكفاح والنضال من أجل الاستقلال ، حيث اعتبر حق تقرير المصير مبدأ من مبادئ القانون الدولي العام . ووجد هذا الحق مكانة هامة في تصريح الأطلنطي الذي أعلنه كل من الرئيسين روزفلت وتشرشل عام ١٩٤١ ، ثم تصريح عصبة الأمم المتحدة في يناير سنة ١٩٤٢ . كما لقي هذا المبدأ أيضا قبولا حارا في مؤتمر دوميرتون اوكس عام ١٩٤٤ ، ومؤتمر يالطا عام ١٩٤٥ . وبموجب ذلك أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم ١٥١٤ (د - ١٥) الصادر بتاريخ ١٤ ديسمبر عام ١٩٦٠ ، المتعلق بمنح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة الذي جاء فيه « إن الجمعية العامة إذ تذكر بأن شعوب العالم قد صرحت في ميثاق الأمم المتحدة عن عزمها في تجديد إيمانها بحقوق الإنسان الأساسية وبكرامته .

وإذ تأخذ بعين الاعتبار ما للأمم من دور هام في مساعدة التحرك الهادف للحصول على الاستقلال للأقاليم المشمولة بالوصاية ، والأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي .

وإذ تدرك أن شعوب العالم لديها رغبة جامحة في إنهاء الاستعمار بكافة مظاهره . وإذ ترى بيقين أن استمرار الاستعمار يعيق إنماء التعاون الاقتصادي الدولي ، ويحول دون الإنماء الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للشعوب التابعة لها . وإذ تعتقد أنه لا يمكن مقاومة عمليات التحرر ومنعها ، لذا يتحتم واجتئابا للأزمات الخطيرة ، وضع حدا للاستعمار ، ولجميع أساليب الفصل العنصري المقترنة به ، وإذ ترحب بنيل عدد كبير من الأقاليم التابعة ، الحرية والاستقلال في السنوات الأخيرة ، وتدرك الاتجاهات المتزايدة للقوة نحو الحرية في الأقاليم التي لم تحصل على استقلالها ، وإذ تؤمن بأن هناك حقا ثابتا لجميع الشعوب في الحرية وممارسة السيادة ، وفي سلامة ترابها الوطني . تعلن رسميا ، ضرورة القيام سريعا ودون شروط ، بوضع حد للاستعمار بجميع صوره ومظاهره ، ولهذا الغرض تعلن ما يلي :

أولاً : إن الاستعمار الأجنبي وسيطرته واستغلاله للشعوب يشكل إنكاراً لحقوق الإنسان الأساسية ويتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة ، ويعيق مسألة السلم والتعاون العالمي .

ثانياً : للشعوب الحق في تقرير مصيرها ، ولها بموجب هذا الحق تحديد مركزها السياسي وتحقيق الإنماء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي بحرية تامة .

ثالثاً : لا يجوز التمسك أبداً بنقص الاستعداد في المجال السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو التعليمي وسيلة لتأخير الاستقلال .

رابعاً : ولتمكين الشعوب من ممارسة حياة حرة وسليمة ، ولاحترام سلامة ترابها الوطني ، يمنع استخدام أية وسيلة قمعية ، أو أي نوع من أعمال العنف في مواجهة ذلك .

خامساً : يصار فوراً لاتخاذ التدابير اللازمة ، في الأقاليم المشمولة بالوصاية أو الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي ، أو جميع الأقاليم الأخرى التي لم تنل بعد استقلالها ، لإعطاء جميع السلطات ، لشعوب تلك الأقاليم ، دون أي شروط أو تحفظات ، ووفقاً لإرادتها ورغبتها المعبر عنهما بحرية دون تمييز بسبب العرق أو المعتقد أو اللون ، لتمكينها من التمتع بالاستقلال والحرية والأمان .



مسألة العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الذي
اعتمد وعرض للتوقيع والتصديق والانضمام بقرار الجمعية العامة
للأمم المتحدة ٢٢٠٠ (ألف) المؤرخ في ١٦ كانون أول / ديسمبر ١٩٦٦
تاريخ بدء النفاذ ٢٣ آذار / مارس ١٩٧٦ طبقا للمادة ٤٩

• الجزء الأول - المادة ١ :

- ١ - لجميع الشعوب الحق في تقرير مصيرها بنفسها . وهي بمقتضى هذا الحق حرة في تقرير مركزها السياسي ، وحررة في السعي لتحقيق نمائها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي .
- ٢ - لجميع الشعوب سعيًا وراء أهدافها الخاصة حق التصرف الحر بثرواتها ومواردها الطبيعية ، دون ما إخلال بأية التزامات منبثقة عن مقتضيات التعاون الاقتصادي الدولي القائم على مبدأ المنفعة المتبادلة ، وعن القانون الدولي ، ولا يجوز في أية حال حرمان شعب من أسباب عيشه الخاص .
- ٣ - على الدول الأطراف في هذا العهد « بما فيها الدول التي تقع على عائقها مسؤولية إدارة الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي والأقاليم المشمولة بالوصاية » أن تعمل على تحقيق حق تقرير المصير ، وأن تحترم هذا الحق ، وفقا لأحكام ميثاق الأمم المتحدة .



الموقف العربي من مسألة حق تقرير المصير :

لقد أوضح مشروع الميثاق العربي لحقوق الإنسان الذي أعد وأُعتد في إطار جامعة الدول العربية:

[إنه انطلاقًا من إيمان الأمة العربية بالإنسان منذ أن أعزها الله بأن جعل الوطن العربي مهد الديانات وموطن الحضارات التي كرمت الإنسان ، وأكدت حقه في حياة كريمة على أساس من الحرية والعدالة والسلام ، وتحقيقًا للمبادئ الخالدة التي أرستها الشريعة الإسلامية والديانات السماوية الأخرى في الأخوة والمساواة بين البشر] .

إذ يؤكد في البند المتعلق بحق تقرير المصير :

مادة ٨ - أ : لكافة الشعوب الحق في تقرير المصير والسيطرة على ثرواتها ومواردها الطبيعية . ولها استنادا لهذا الحق أن تقرر بحرية نمط كيائها السياسي ، وأن تواصل بحرية تنميتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

مادة ٨ - ب : إن العنصرية والصهيونية والاحتلال والسيطرة الأجنبية ، هي تحد للكرامة الإنسانية وعائق أساسي يحول دون الحقوق الأساسية للشعوب . ومن الواجب إدانة جميع ممارساتها والعمل على إزالتها .



• أما المشروع الإفريقي لحقوق الإنسان فيتضمن :

مادة (١ - ٢٠) : لكل شعب الحق في الوجود ، ولكل شعب حق مطلق وثابت في تقرير مصيره ، وله أن يحدد بحرية وضعه السياسي ، وأن يكفل تنميته الاقتصادية والاجتماعية على النحو الذي يختاره بمحض إرادته .

مادة (٢ - ٢٠) : للشعوب المستعمرة المقهورة الحق في أن تحرر نفسها من أغلال السيطرة واللجوء إلى كافة الوسائل التي يعترف بها المجتمع .

مادة (٣ - ٢٠) : لجميع الشعوب الحق في الحصول على المساعدات من الدول الأطراف في هذا الميثاق في نضالها ضد السيطرة الأجنبية سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم ثقافية .

مادة (١ - ٢١) : تتصرف جميع الشعوب بحرية في ثرواتها ، وبمواردها الطبيعية ، ويمارس هذا الحق لمصلحة السكان وحدهم ، ولا يجوز حرمان شعب من هذا الحق بأي حال من الأحوال .

مادة (٢ - ٢١) : في حالة الاستيلاء ... للشعب الذي تم الاستيلاء على ممتلكاته الحق المشروع في استردادها ، وفي التعويض الملائم .



ملحق رقم (٢)

• إرهاب الدولة :

الإرهاب بمفهومه الكلاسيكي هو عمليات ترمي إلى إبقاء حالة الخوف والهلع اللذين ترافقهما عادة التهديدات ، وأعمال العنف . أو هو استخدام العنف والتلويح به لتحقيق هدف أو مصالح معينة . وبمعنى آخر هو استخدام الإكراه لإخضاع طرف آخر (أفراد أو مؤسسات أو دول) لمشينة الجهة الإرهابية .

والإرهاب حقيقة لا يتعلق بحادثة اغتيال أو تفجير ، أو إسقاط طائرة مدنية في الجو « كما يحاول بعضهم إظهاره » بل يتعدى ذلك أكثر بكثير ليصل أبشع مراحل التهديد العسكري والحصار الاقتصادي ، وخصوصا عندما تقوم به دولة قوية بإمكاناتها المختلفة ووسائلها غير المشروعة .

وما تتعرض لهما جمهوريتا أبخازيا والشيشان الآن من تهديدات وحصار . على المستويين الاقتصادي والسياسي من قبل (المجتمع الدولي) ! (بايحاء من سادة مجرمي الحرب في كل من موسكو وتبليسي)، يشكل وصمة عار في جبين الإنسانية ، وإجحافا بحقوق الشعوب ، ويشكل استمرارا لحرب الإبادة التي مارستها وتمارسها روسيا وجورجيا خلال أكثر من قرن ضد شعوب القوقاز المسالمة ، التي تسعى لنيل حرياتها واستقلالها المشروعة، استنادا لقرارات وميثاق الأمم المتحدة .

الأسلحة التي استخدمتها روسيا لتنفيذ العدوان

لقد تم استخدام الطيران والمدفعية وراجمات الصواريخ بشكل يومي ومكثف لإرهاب الشعب الشيشاني ولضرب المقاومة الوطنية الشيشانية خصوصا في العاصمة غروزني ومدن باموت وشالي وغودرميس وارغون ، بالإضافة إلى القرى الجبلية الجنوبية المزدهمة باللاجئين ، مما تسبب في سقوط أعداد كبيرة من الضحايا في صفوف المدنيين . وفيما يلي عرض لبعض الأسلحة المستعملة :

آ : أسلحة الجو :

- قاذفات استراتيجية من طراز سوخوي ٢٧ .
- حوامات حربية من طراز سي مي - ٢٤ .
- ويقدر عدد الطائرات التي شاركت في العدوان بحوالي ١٤٠ طائرة .

ب : أسلحة البر :

ويتراوح عددها بين ٤٣٠٠ و ٦٠٠٠ قطعة سلاح منها :

- دبابات من طراز تي ٧٢ - وتي ٨٢ .
- ناقلات جند مدرعة من طراز B.M.B .
- مدافع ثقيلة من عيار ١٥٥ مم .
- راجمات صواريخ من طراز غراد .

ج : الأسلحة المحرمة دوليا : (استخدمت بشكل محدود) :

- القنابل العنقودية .
- قنابل خارقة حارقة متفجرة .
- الأسلحة الكيماوية .

د : تعداد الجنود :

يقدر عدد الجنود الذين شاركوا خلال عملية الغزو بأكثر من ٢٠٠٠٠٠٠ جندي . وقد تم استخدام الأسلحة بالاستفادة القصوى بشكل عام من إمكانيات كل سلاح ، وما تقدمه أجهزة الرصد الجوي من معلومات والتي كانت تتم بواسطة الأقمار الصناعية . أو بواسطة الطيران الحربي والطوافات المزودة بكاميرات تصوير إلكترونية .



جنود روس ودبابات في غروزني...في انتظار أوامر جديدة. (رويتر)

النشيد الوطني لجمهورية الشيشان

في ليلة مولد الذئب خرجنا إلى الدنيا
وعند زئير الأسد في الصباح سمونا بأسمائنا
وفي أعشاش اللسور أرضعتنا أمهاتنا
ومنذ طفولتنا علمنا أبائنا فنون الفروسية
والتقل بخفة الطير في جبال بلادنا الوعرة
لا إله إلا الله

لهذه الأمة « الإسلامية » ولهذا الوطن ولدتنا أمهاتنا
ووقفنا دائما شجعانا نلبي نداء الأمة والوطن
لا إله إلا الله

جبالنا المكسوة بحجر الصوان
عندما يدوي في أرجائها رصاص الحرب
نقف بكرامة وشرف على مر السنين
لتحدى الأعداء مسهما كانت الصعاب
وبلادنا عندما تنفجر بالبارود
من المحال أن ندفن فيها إلا بشرف وكرامة
لا إله إلا الله

لن نستكين أو نخضع لأحد إلا الله
فإبها إحدى الحسينيين نفوز بها
الشهادة أو النصر
لا إله إلا الله

جراحنا تضمدنا أمهاتنا وأخواتنا بذكر الله
ولظرات الفخر في عيولهن تشير فينا مشاعر
القوة والتحدى
لا إله إلا الله

إذا حاولوا تجويعنا سأكمل جذور الأشجار
وإذا ملع عنا الماء سنشرب لدى النبات
فلحن في ليلة مولد الذئب خرجنا للدنيا
ونحن دائما سلبقى مطيعين لله والوطن
وهذه الأمة ..

لا إله إلا الله

العلم الشيشاني :
اللون الأخضر : يرمز إلى الإسلام
اللون الأبيض : يرمز إلى الشهادة .
اللون الأحمر : يرمز لكفاح الآباء
والأجداد في سبيل الحرية .



مقاتلون من الشيشان يتصرون مع ثقب عند مدخل
القصر الرئاسي في غروزني



مقاتلون من الشيشان يتبادلون إطلاق النار مع القوات الروسية في بلدة ارغون على بعد ٣ كيلومترات من غروزني. (١ ف ب)

الخاتمة

لقد قامت روسيا بغزو بلاد الشيشان بهدف إعادة احتلالها دون النظر إلى المأساة الشيشانية بشكل خاص والمأساة الشركسية بشكل عام ، لحلها بالطرق السلمية والعادلة والتي تضمن الحقوق المشروعة لشعوب المنطقة بأسرها .

والواضح أن القضية الشركسية رغم تعقيداتها فإنها ليست عصبية الحل في ظروف توافر أجواء الثقة المتبادلة ، من خلال الاعتراف بحق هذه الشعوب في تقرير مصيرها ، على أرضية التفاهم والحوار الديمقراطي المشترك . ومهما يكن من أمر فإن صعوبة الحل لا توجب في أي حال من الأحوال استمرار المأساة ، لأن الاستمرار لا يعني سوى تفاقم القضية ، وصولاً إلى مرحلة الانفجار . وهذا بالطبع ليس لصالح أحد من الأطراف المعنية . وقد يجر وراءه دماراً ليس من السهل تحديد حجمه وأبعاده .

وفي هذا يقول عز الدين سطاس الخبير في شؤون القفقاس ، حول ضرورة تحقيق السلام في المنطقة : « إن المشكلة تقع على عاتق روسيا بالدرجة الأولى لحل جميع القضايا والمسائل العالقة (كونها تعتبر وريثة النظامين القيصري والسوفييتي) التي نجمت عن الاحتلال الروسي لشمال القفقاس ، بما في ذلك مسألة العودة والاستيعاب ».

ويتابع : « إنه إذا كانت روسيا لا تعتبر نفسها وريثة هذين النظامين ، فإن الوجود الروسي في شمال القفقاس ، يفقد تماماً كل مبرراته ومسوغاته ، وعلى روسيا أن تترك الشعب الشركسي وشأنه في تقرير مصيره ، وبناء دولته الواحدة ، وعلى كامل ترابه الوطني » .

وسواء اعترفت روسيا بأنها وريثة هذين النظامين أم لم تعترف ، فإنها غير معفية من مسؤوليتها في خلق المأساة الشركسية واستمرارها حتى اليوم . وهي مطالبة اليوم أكثر من أي وقت مضى بالعمل على حل جميع القضايا العالقة في المنطقة بما يتفق مع مصالحها ومصالح شعوب القفقاس، وفق القوانين والمواثيق الدولية، لنلا يتحول النزاع الدائر في الشيشان الآن إلى نزاع روسي / قفقاسي قد يجر وراءه مزيداً من المآسي والويلات .

المصادر والمراجع

- ١ - إيادة الشراكسة (كتاب) / تأليف علي حسن قاسوم ، ترجمة الدكتور عمر شابسوغ - دمشق : دار صوت النارتين ، ١٩٩٥ - ١٩٩٦ ، ١٥٦ ص ، ٢٤ سم .
- ٢ - تاريخ حرب القفقاس ونتائجها (كتاب) / ترجمة وإعداد أحمد إسماعيل - دمشق : مطبعة جوهر الشام ، ١٩٩٦ ، ١٢٨ ص ، ٢٤ سم .
- ٣ - دوي الرعد (كتاب) / تأليف ميخائيل لاخفنتسكي ، ترجمة دينا دبجن - دمشق : مطبعة دار دمشق ، ١٩٨٣ - ١١٧ ، ٢٤ سم .
- ٤ - حقوق الإنسان (كتاب) / تأليف الدكتور أحمد جمال ضاهر - عمان : دار الكرمل ، ١٩٨٨ ، ط ٢ ، ٤١٦ ص ، ٢٤ سم .
- ٥ - السنة الأخيرة لحروب الشركس من أجل الاستقلال (كتاب) / تأليف فون فيل ، ترجمة فاخر دبجن - دمشق : جمعية المقاصد الخيرية الشركسية ، د.ت - ٨٠ ص ، ١٨ سم .
- ٦ - شمال القفقاس تنوع في إطار الوحدة (كتاب) / تأليف عز الدين سطاس - دمشق : مطبعة الإدارة السياسية ، ١٩٩٤ ، ٩٦ ص ، ٢٤ سم .
- ٧ - مدخل إلى تاريخ الشراكسة (كتاب) / تأليف أمين سمكوغ - دمشق : مطبعة دار دمشق ، ١٩٨٤ ، ٩٠ ص ، ٢٤ سم .
- ٨ - المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي (كتاب) / تأليف الكسندر بينيغسن ، ترجمة عبد القادر ضللي - بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٩٨٩ ، ٢٧٩ ص ، ٢٤ سم .
- ٩ - الأوضاع الاقتصادية وأثرها في الصراع الشيشاني - الروسي (محاضرة) / إعداد الدكتور عادل عبد السلام - دمشق : مقر اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٩٥ ، ١٧ ص .
- ١٠ - أخطر القضايا القومية في الاتحاد السوفيتي السابق / الشابسوغ (مقال) / إعداد الدكتور صلاح الدين شروخ - بيروت : مجلة الجيل ، العدد ٧ تموز ١٩٩٢ .
- ١١ - جان (كتاب) / تأليف راسم رشدي - عمان : مطبعة الشباب ، ١٩٨٨ ، ٩٦ ص ، ٢٠ سم .

المؤلف



- إحسان عبد الحميد حُن .
- مواليد دمشق .
- عضو اتحاد الكتّاب والصحفيين .
- كاتب اجتماعي ، وباحث سياسي مستقل .
- متخصص في مسائل الصراع العربي الإسرائيلي ، وشمال القفقاس .
- له العديد من الدراسات والأبحاث ، التي نشرت في مجلات وصحف عربية وأجنبية .
- سيصدر للكاتب مجموعة أعمال أهمها :
 - جمهورية القوقاز الثانية .
 - يوميات الحرب الروسية - الشيشانية .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٥
تعريف	٧

القسم الأول

الفصل الأول :

الأطماع الاستعمارية والاحتلال الروسي للقفقاس	١٩
• الحرب الروسية القفقاسية	٢٠
• حرب الإبادة والتهجير	٢٥

الفصل الثاني :

مأساة القفقاسيين في العهد الشيوعي	٣١
• إجراءات تعسفية	٣٢
• القمع والاضطهاد الديني	٣٣
• الدعاية الماركسية المعادية للدين	٣٤
• القفقاس والحرب العالمية الثانية	٣٥

الفصل الثالث :

قيام جمهورية الشيشان وإعلان الاستقلال	٣٧
• السكان والتوزيع الديموغرافي	٣٨
• الحياة الاقتصادية والنفط	٣٨
• إعلان الاستقلال	٤٠

الفصل الرابع :

انتهاكات حقوق الإنسان وجرائم الإبادة الجماعية خلال الغزو الروسي للشيشان	٤٣
• مواجهة الإبادة دوليا	٤٣
• مجزرة غروزني	٤٥

- مجزرة ساماشكي ٤٧
- حرق غويسكوي ٨٠
- عرض لبعض الجرائم التي ارتكبت بحق المدنيين الشيشانيين العزل ٥٤
- اغتيال دوداييف ٦٥
- التنفيذ ٧٧
- وسائل التعذيب في السجون والمعتقلات ٧٩

القسم الثاني

الفصل الأول :

- عمليات المقاومة خارج جمهورية الشيشان ٨٥
- عملية بيدينوفيسك ٨٥
- عملية قيزليار ٩٢

الفصل الثاني :

- أبرز الأحداث والمنعطفات في الأزمة الروسية الشيشانية ١٠١

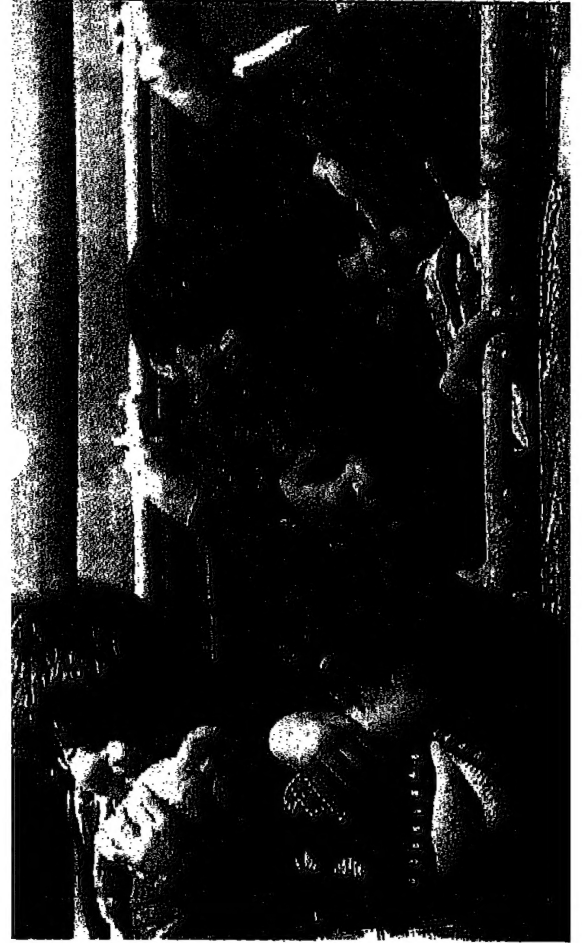
الملاحق

ملحق رقم ١

- المجتمع الدولي وحق تقرير المصير ١١٥

ملحق رقم ٢

- إرهاب لدولة ١١٩
- النشيد الوطني للشيشان ١٢١
- الخاتمة ١٢٣
- المصادر والمراجع ١٢٤
- المؤلف ١٢٥
- الفهرس ١٢٦



أطفال شيشانيون ينتظرون
المساعدات في قطار تحول إلى مقر لايواء اللاجئين

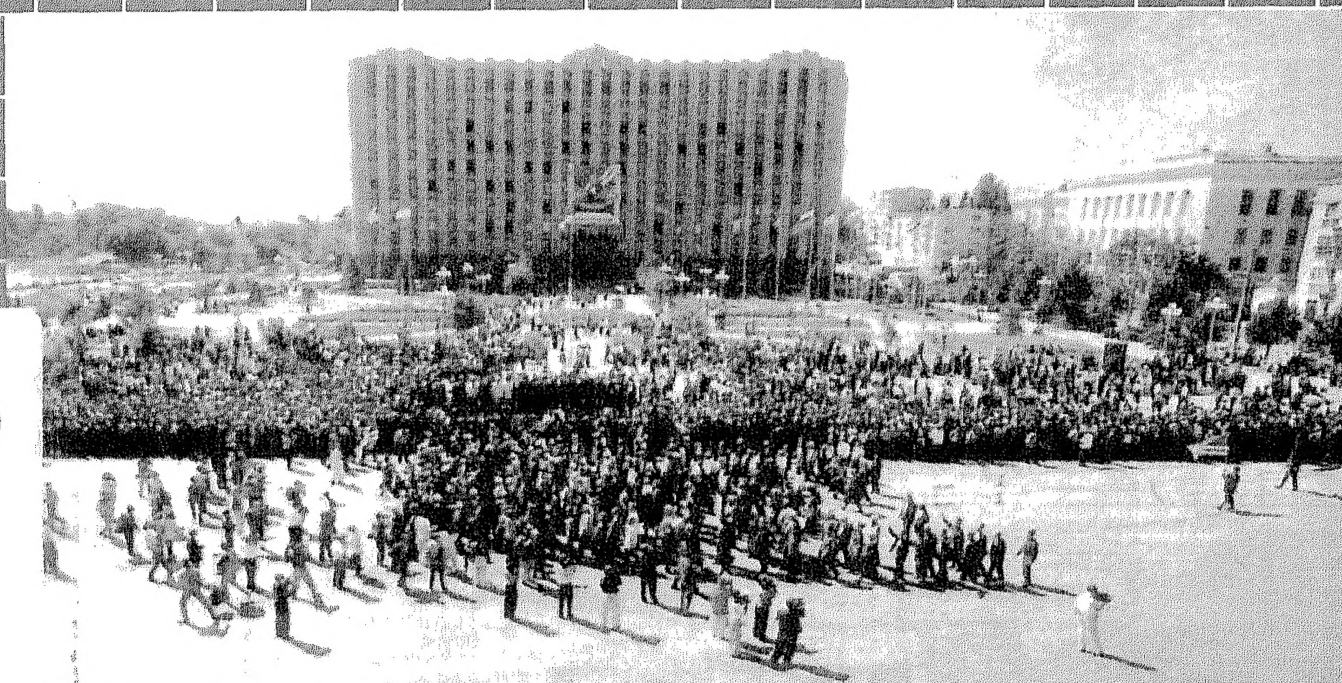


أطفال شيشانيون احتسوا أمس من القصف الروسي في أحد مساجد غروزني. (أ ب)



CHECHENIA

A WAR OF A NNIHILATION AND A CRIME OF THE AGE



.520

6
4
3

E. A. H. KHON

To: www.al-mostafa.com